سلسلة الثقافة الإسلامية ‹١٠٢›

الولاء لأهل البيت (ع)

قيمتها، شروطها، بركاتها

محمّد مهدي الآصفي

مختارات من محاضرات ومقالات

ومؤلفات الشيخ محمد مهدي الآصفي

- ١٠٢ -

بحث مستل من كتاب شيعة أهل البيت (ع)

❊ ❊ ❊

اسم الكتاب: .... الولاء لأهل البيت (ع)

المؤلف: .... محمّد مهدي الآصفي

الطبعة الاولى: .... ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١م

الكمية .... ٥٠٠٠ نسخة

المطبعة: .... مطبعة مجمع أهل البيت عليهم السلام النجف الأشرف

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

الاحزاب/ ٣٣

﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾.

الشورى/ ٢٣

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾.

المائدة/ ٥٥

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾.

المائدة/ ٦٧

المدخل

من هم شيعة أهل البيت عليهم السلام

(التشيع) بمعنى الانتماء والمشايعة والمتابعة والولاء، وقد جاء في القرآن: (**وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ * إِذْ جَاء رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**) الصافات /٨٣.

أي أن إبراهيم عليه السلام من شيعة نوح عليه السلام، وعلى منهاجه وهديه في الدعوة إلى التوحيد والعدل.

وقد عرفت هذه الكلمة تاريخياً في الولاء والانتماء إلى علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من ذريته من بعده. وهم أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله الذين نزلت فيهم: آية التطهير وآية المودة.

واشتهرت هذه الكلمة في التأريخ الإسلامي في الولاء والانتماء إلى أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ومدرستهم. ولهذا الولاء والانتماء والأتباع معنيان إثنان:

الانتماء والأتباع السياسي (الإمامة السياسية)، والانتماء والأتباع الثقافي والمعرفي (المرجعية الثقافية والفقهية)، وهما أبرز ما يعرف به ويتميز به شيعة أهل البيت عليهم السلام عن غيرهم من المسلمين.

١. إمامة أهل البيت عليهم السلام السياسية:

نصب رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام إماما على المسلمين من بعد رجوعه من حجة الوداع. في موقع يقال له (غدير خم) قبل مفترق الطرق، وأمر صلى الله عليه وآله برد من سبقه من الناس، وأن يلحقه من تخلف عنه في الطريق حتى اجتمع عنده يومئذ جمع غفير من الناس، وكان الوقت شديد الحر ولم يمر عليهم يوم أشد حرّا من ذلك اليوم.

وأمر بدوحاتٍ عظام في ذلك الموقع فكنس تحتهن ورش وظلل له بثوب. فصلى الظهر، ثم خطب الناس ونبّه الناس بدنو أجله، ثم أخذ بيد علي ابن أبي طالب عليه السلام حتى رأوا إبطيهما، وقال أيها الناس ألست أولى بكم من أنفسكم؟

قالوا بلى. فقال من كنت مولاه، فهذا علي مولاه. اللهم والِ من والاه، وعاد من عاداه، وأنصر من نصره، وأخذل من خذله.

وكان الله تعالى قد أمر رسولهﷺ قبل ذلك بتبليغ هذه الرسالة إلى الناس وذلك في قوله تعالى: (**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**) المائدة / ٦٧.

فأمره الله تعالى فيها بتبليغ الولاية والوصاية إلى الناس من بعده. والخطاب في الآية قوي شديد، ولا نعهد آيه أخرى في كتاب الله تخاطب رسول الله بهذا النوع من الخطاب: (**وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**). ثم بعد ذلك يأتي الخطاب التطميني لرسول اللهﷺ، إذ كان يتهيب هذا الموقع والخطاب، ولا يطمئن لردود فعل الناس تجاه ذلك (**وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**).

فلما بلغ رسول اللهﷺ الناس بخطاب الولاية والوصاية

وأكمل التبليغ نزل في ذلك قوله تعالى: **(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً)**[١].

وقد توارت رواية هذه الواقعة العظمى في التأريخ، في كل طبقاتها وأسنادها منذ عصر الصحابة إلى اليوم.

فقد رواها من الصحابة أكثر من ١١٠ صحابياً من الطبقة الأولى وأربعا وثمانين ٨٤ تابعياً من الطبقة الثانية ثم، تتوسع طبقات رواتها وقد عدهم الشيخ عبد الحسين الأميني‌رحمه الله في المجلد الأول من كتاب الغدير، واستدرك عليه زميلنا المحقق السيد عبد العزيز الطباطبائي‌رحمه الله عدداً آخر من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين والمصادر.

وفي طرق هذه الرواية طرق صحيحة أعلى مراتب الصحة، لا يطرق إليها الشك من الحفاظ والمحدثين

---

(١) المائدة: ٣.

والمفسرين المؤرخين وجمع غفير لا يسعنا المجال لإحصائهم، منهم الترمذي في الصحيح، وابن ماجة في السنن، وأحمد بن حنبل في المسند، والنسائي في الخصائص، والحاكم في المستدرك، والمتقى في الكنز، والمناوي في فيض القدير، والهيثمي في مجمع الزوائد، والمحب الطبري في الرياض النضرة، والخطيب في تأريخ بغداد، وابن عساكر في تأريخ دمشق،وابن أثير الجزري في أسد الغابة، والطحاوي في مشكل الآثار، وأبو نعيم في حلية الأولياء، وابن حجر في الصواعق المحرقة، وابن حجر العسقلاني في فتح الباري، وغيرهم مما لا يسعنا إحصائهم في هذه المقدمة.

وذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب أسامي جملة من الصحابة ممن رووا حديث الغدير ثم قال: وقد جمع ابن جرير الطبري حديث الموالاة في مؤلف فيه أضعاف من ذكر وصححه... ثم قال وأعتني بجمع طرق أبو العباس بن عقده

فأخرجه من حديث سبعين صحابياً أو أكثر[1].

وقال في فتح الباري: وأما حديث من كنت مولاه فعلي مولاه فقد أخرجه الترمذي والنسائي، وهو كثير الطرق جداً. وقد استوعبها ابن عقده في كتاب مفرد. وكثير من أسانيدها صحاح وحسان[2].

فليس من شك في الحديث من حيث السند، ومتن الحديث وما اقترن به من القرائن أوضح من أن يمسّه الريب.

فلا يجمع رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك الجمع الغفير من أصحابه في ذلك الوقت الهجير، وقبل مفترق الطرق، ويأمر برد من تقدم والحاق من تخلف إلا لأمر بالغ الأهمية في مصير هذه الأمة.

وقبل أن يرفع يد علي بن أبي طالب عليه السلام ويقول: (من

---

(١) تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٣٣٩.ترجمة علي بن أبي طالب.
(٢) فتح الباري ج ٨ ص ٧٦ باب ٩ مناقب علي بن أبي طالب.

كنت مولاه فهذا علي مولاه) يسألهم (ألست أولى بكم من أنفسكم). فيقرون له بذلك، وهو معنى حاكمية وولاية رسول الله ﷺ على المسلمين عامة، فيقول لهم: (من كنت مولاه فهذا علي مولاه).

فأجتمع إلى علي عليه السلام يومئذ جمع من كبار الصحابة يهنئونه بالولاية، منهم الشيخان أبو بكر وعمر.

اللهم، إن بعض هذا الموقف والحديث، وبعض هذه الدلالة، وبعض هذا الإشهار والإشهاد والتصريح كان كافياً للإبانة في أمر الوصاية والولاية من بعد رسول الله ﷺ، وإن رسول الله ﷺ يريد بذلك أن ينصب علياً من بعده إماما على المسلمين، لولا أن الظروف السياسية حالت دون ذلك وشككّت الناس في دلالة هذا الحديث، بعد أن تعذر عليهم التشكيك في سنده.

وشيعة أهل البيت، ينطلقون من هذا الحديث، وغيره من الأحاديث الواضحة والصحيحة إلى تبني الإمامة السياسية من

بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام ومن بعده للأئمة من ذريته.

٢. مرجعية أهل البيت عليهم السلام الفقهية والثقافية:

وهي النقطة الثانية من النقطتين البارزتين اللتين تختلف فيهما شيعة أهل البيت عليهم السلام عن غيرهم من المسلمين.

فقد عيّن رسول صلى الله عليه وآله في حياته أهل بيته مرجعاً للمسلمين من بعده فيما يرجع إلى الحلال والحرام، وما يهديهم إلى الهدى ويحفظهم من الضلال... من بعد القرآن.

وقرن أهل بيته عليهم السلام بالقرآن، وذلك في حديث (الثقلين) الذي اشتهر أمره وذاع بين المحدثين، وصح عند الفريقين وتواترت روايته عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وذلك لاهتمام رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر إذاعة هذا الحديث من بعده.

وممن رواه مسلم بن الحجاج في الصحيح في باب فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام عن زيد بن أرقم، قال: قام رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً فينا خطيبا بماء يدعى خمّاً بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: أما

بعد أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي، فأجيب، أني تارك فيكم ثقلين، أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به، فحثّ على كتاب الله، ورغّب فيه ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي[١].

ورواه الترمذي في الصحيح عن زيد بن أرقم كذلك قال، قال رسول الله: أني تارك فيكم، ما أن تمسكتم به لن تضلوا بعدي. أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض. فانظروا كيف تخلفوني فيها [٢].

كما رواه الترمذي أيضا عن جابر بن عبد الله، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يوم عرفة، وهو على ناقته القصوى يخطب

---

(١) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل علي بن أبي طالب.

(٢) سنن الترمذي ج ٢ ص ٣٠٨. كتاب المناقب ، مناقب أهل النبي ح/٣٧٨٨.

فسمعته يقول: (يا أيهّا الناس أني قد تركت فيكم ما أن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي) [(١)].

ورواه الحاكم في مستدرك الصحيحين بسنده عن زيد بن أرقم من عدة طرق [(٢)].

ورواه احمد بن حنبل في عدة مواضع من المسند: عن أبي سعيد الخدري[(٣)] وعن زيد بن أرقم[(٤)] ورواه بطريقين عن زيد بن ثابت[(٥)] وللحديث طرق كثيرة، وأسانيد صحيحة، وهو مما استفاضت به الرواية، ويكفي أن يرويه مسلم والترمذي في صحيحهما.

وقد جمع العلامة مير حامد حسين اللاكهنوي طرق

---

(١) سنن الترمذي ج ٢ ص ٣٠٨.

(٢) مستدرك الصحيحين ج ٣ ص ١٠٩ ، ١٤٨.

(٣) مسند احمد ج ٣ ص ١٧.

(٤) مسند احمد ج ٤ ص ٣٧١.

(٥) مسند احمد ج ٥ ص ١٨١.

الحديث بتفصيل، فكان مجلّداً كبيراً، كما بحث في مجلد آخر عن دلالة الحديث وقد طبع المجلدان مؤخراً في عشرة أجزاء.

رحم الله السيد مير حامد حسين، وتقبل منه هذا الجهد العلمي العظيم.

وفي هذا الحديث:

١. يقرن رسول الله صلى الله عليه وآله أهل بيته عليهم السلام بالقرآن.

٢. ويجعلهما معا عاصمين عن الضلال.

٣. ويأمر أمته بالتمسك بهما ويؤكد ذلك.

٤. ويخبرهم انهما (الكتاب والعترة) لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض.فهما إذن معاً مرجع هذه الأمة من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله في كل شيء يرجع إلى معرفة هذا الدين في حدوده وأحكامه وأصوله وفروعه

يقول الهيثمي في (الصواعق): وفي أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت إشارة إلى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به إلى يوم القيامة، كما كان الكتاب كذلك، ولهذا كانوا أمناً

للأرض، ويشهد لذلك الخبر السابق (في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي)[(١)(٢)].

هذه خلاصة شديدة الإيجاز عن أهم نقطة تختص وتتميز بها شيعة أهل البيت عليهم السلام.

ويكفينا هذا الحد من الإيجاز والاختصار للدخول فيما يهمنا من هذا البحث فأن هذا المقال لم يصمم للبحث عن الهوية العقائدية لشيعة أهل البيت عليهم السلام وإنما تحدثنا عن هاتين النقطتين – على نحو الإيجاز- تمهيداً للدخول في الحديث عن النقاط الثلاثة التالية حول ولاء أهل البيت عليهم السلام وهذه النقاط هي:

١. قيمة الولاء والانتماء لأهل البيت عليهم السلام.

٢. الشروط العامة للولاء والانتماء إلى مدرسة أهل البيت عليهم السلام.

---

(١) الصواعق المحرفة ١٥١ ط ١٩٦٥ مصر.

(٢) قد يسال أحد عند قراءة هذا المدخل: من هم شيعة أهل البيت عليهم السلام ويطلب تشخيصا اكثر لهويتهم... وإجابة لهذا التساؤل ألحقنا البحث عن ذلك بآخر هذه الرسالة حتى لا ينقطع على القراء تسلسل أفكار هذه المقالة.

من هم شيعة اهل البيت.................................... ١٧

٣. مكاسب الولاء والانتماء إلى مدرسة أهل البيت عليهم السلام.

وفيما يلي سوف نتحدث عن هذه النقاط الثلاثة واحدة بعد الأخرى:إن شاء الله.

(١)

قيمة الولاء والانتماء إلى أهل البيت عليهم السلام

قيمة الولاء لأهل البيت عليهم السلام عند الله ورسوله صلى الله عليه وآله

وفيما يلي نستعرض طائفة من النصوص في قيمة ولاء أهل البيت عليهم السلام في النصوص الإسلامية.

شيعة علي عليه السلام هم الفائزون:

روى السيوطي في الدر المنثور في تفسير قوله تعالى: (**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**) من سورة البينة/٧.

قال أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال كنا عند النبي صلى الله عليه وآله، فأقبل: عليّ عليه السلام فقال النبي صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده: إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة. ونزلت (**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**).

فكان أصحاب النبيصلى الله عليه وآله إذا أقبل علي عليه السلام قالوا: جاء خير البرية.

ورواها العلامة عبد الرؤوف المناوي في (كنوز الحقائق ص ٨٢) ولفظها (شيعة علي هم الفائزون) قال: واخرجه الديلمي.

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد كتاب المناقب، مناقب علي بن أبى طالب٩/ ١٣١

عن عليعليه السلام قال (إن خليليصلى الله عليه وآله قال: يا علي انك ستقدم على الله وشيعتك راضيين مرضيين، ويقدم عليه عدوك غضاباً مقمحين)... رواه الطبراني في الأوسط.

وروى ابن حجر الهيثمي في الصواعق ص ٩٦.

قال وأخرج الديلمي قال النبي: يا علي إن الله قد غفر لك ولذريتك وولدك ولأهلك وشيعتك ولمحبي شيعتك فأبشر [(١)]

(١) فضائل الخمسة في الصحاح الستة ج ٢ ص ١١٧ – ١١٨.

وعن أيوب السجستاني عن أبي قلابة قال: قالت أم سلمة (رض) سمعت رسول الله ﷺ يقول شيعة علي هم الفائزون يوم القيامة [(١)].

علي وشيعته خير البرية :

روى ابن جرير الطبري في تفسيره بسنده عن أبي الجارود عن محمد بن علي في تفسير قوله تعالى: (**أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**) قال النبي ﷺ (أنت يا علي وشيعتك)[(٢)].

وأخرجه السيوطي في الدر المنثور عن جابر بن عبد الله الأنصاري وقال أيضاً أخرجه ابن عدي وابن عساكر مرفوعا (علي خير البرية).

وقال أيضا أخرج ابن عدي عن ابن عباس، قال لما نزلت (**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ**

---

(١) بشارة المصطفى ١٩٧.

(٢) تفسير الطبري ج ٣٠ ص ١٧١ تفسير سورة البينة.

الْبَرِيَّةِ) قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي أنت وشيعتك يوم القيامة راضيين مرضيين[1].

وقال أيضا أخرج ابن مردويه عن علي عليه السلام قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: الم تسمع قول الله عز وجل: **(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ)**؟ أنت وشيعتك، وموعدي وموعدك الحوض. إذا جاءت الأمم للحساب، تدعون عزا وتجلسون.

وقال ابن حجر في (الصواعق المحرقة).

الآية الحادية عشرة قوله تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ)** قال: أخرج جمال الدين الزرندي عن ابن عباس: إن هذه الآية لما نزلت قال صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام هو أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضين ويأتي

---

(١) الدر المنثور للسويطي تفسير سورة البينة.

عـدوك غضـاباً مقمحـين [١] وذكـره الشـبلنجي فـي (نـور الأبصار)[٢].

موقع ولاية أهل البيت عليهم السلام من الإسلام:

روى محمد بن يعقوب الكليني بإسناده عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: بني الإسلام على خمس: على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية، ولم يناد بشيء، كما نودي بالولاية [٣].

وروى محمد بن يعقوب الكليني(رض) بإسناده عن عجلان أبي صالح قال قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: أوقفني على حدود الأيمان فقال: شهادة لا إله إلا الله وان

---

(١) الصواعق المحرقة ص ٩٦.

(٢) نور الأبصار ج ٧ ص ٧٠ و١١٠ نقلنا الروايات عن فضائل الخمسة في الصحاح الستة للفيروزآبادي ج ١ ص ٣٢٨ – ٣٢٩ ط مجمع أهل البيت.

(٣) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ٣٢٩ عن أصول الكافي ج ٢ ص ١٨.

محمد رسول الله، والإقرار بما جاء من عند الله، وصلاة الخمس، وصوم شهر رمضان، وحج البيت، وولاية ولينا وعداوة عدونا والدخول مع الصادقين [١] وروى الكليني بإسناده عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: بني الإسلام على خمسة أشياء: على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية[٢].

من هم الرافضة؟

قيل للصادق عليه السلام: أن عماراً الدهني شهد اليوم عند ابن أبي ليلى قاضي الكوفة بشهادة، فقال له القاضي قم يا عمار، فقد عرفناك، لا تقبل شهادتك لأنك رافضي، فقام عمار، وقد ارتعدت فرائصه، واستغرقه البكاء.

فقال له ابن أبي ليلى أنت رجل من أهل العلم والحديث، إن كان يسوؤك إن يقال لك رافضي فتبرأ من الرفض فأنت

---

(١) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ٣٢٩ عن أصول الكافي ج ٢ ص ١٨.
(٢) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ٣٣٢ عن أصول الكافي ج ٢ ص ٢١.

من إخواننا، فقال له عمار، يا هذا ما ذهبت والله حيث ذهبت، ولكن بكيت عليك [(١)] وعليّ، أما بكائي على نفسي فأنك نسبتني إلى رتبة شريفة لست من أهلها زعمت أني رافضي. ويحك لقد حّدثني الصادق عليه السلام: إن أول من سمي الرافضة السحرة الذين لما شاهدوا آية موسى في عصاه آمنوا به وأتبعوه، ورفضوا أمر فرعون، واستسلموا لكل ما نزل بهم، فسماهم فرعون الرافضة لما رفضوا دينه، فالرافضي كل من رفض جميع ما كره الله، وفعل كل ما أمر الله، فأين في هذا الزمان مثل هذا؟ وان ما بكيت على نفسي خشيت أن يطّلع الله عز وجل على قلبي وقد تلقيت هذا الاسم الشريف على نفسي فيعاتبني ربي عز وجل ويقول:

يا عمار أ كنت رافضاً للأباطيل، عاملاً بالطاعات كما قال لك؟ فيكون ذلك بي مقصراً في الدرجات إن سامحني،

---

(١) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ١٥٧.

وموجباً لشديد العقاب عليَّ إن ناقشني، إلا أن يتداركني موالي بشفاعتهم. وأما بكائي عليك فلعظم كذبك في تسميتي بغير اسمي وشفقتي عليك من عذاب الله أن صرّفت أشرف الأسماء إلي، وان جعلته من أرذلها كيف تصبر بدنك على عذاب كلمتك هذه؟

فقال الصادق عليه السلام: لو أن على عمار من الذنوب ما هو أعظم من السماوات والأرضين لمحيت عنه بهذه الكلمات وإنها لتزيد في حسناته عند ربّه عزّ وجلّ حتى يجعل كل خردلة منها أعظم من الدنيا ألف مرّة[1].

محب وليس من الشيعة:

وقيل لموسى بن جعفر عليه السلام مررنا برجل في السوق وهو ينادي: أنا من شيعة محمد وآل محمد الخلص، وهو ينادي على ثياب يبيعها: من يزيد؟ فقال موسى عليه السلام: ما جهل ولا

(١) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ١٥٦ — ١٥٧.

ضاع أمرؤ عرف قدر نفسه، أتدرون ما مثل هذا؟ هذا شخص قال أنا مثل سلمان، وأبي ذر، والمقداد، وعمّار، وهو مع ذلك يباخس في بيعه ويدلّس عيوب المبيع على مشتريه، ويشتري الشيء بثمن، فيزايد الغريب، يطلبه فيوجب له ثمّ إذا غاب المشتري قال لا أريده إلا بكذا بدون ما كان طلبه منه، أيكون هذا كسلمان وأبي ذر والمقداد وعمار؟ حاش لله أن يكون هذا كهم، ولكن ما يمنعه من أن يقول اني من محبيّ محمد وآل محمد ومن يوالي أوليائه ويعادي أعدائهم [(1)].

المؤمنون يزهرون لأهل الجنة كما تزدهر السماء بالنجوم:

وعن أمير المؤمنين عليه السلام (إن أهل الجنة لينظرون إلى شيعتنا كما ينظر الإنسان إلى الكواكب في السماء)[(2)].

وعن الأمام الصادق عليه السلام: (إن المؤمن ليزهر نوره لأهل

(١) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ١٥٦ – ١٥٧ .

(٢) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ١٨ عن خصال الصدوق ١٦٧.

السماء كما تزهر نجوم السماء لأهل الأرض)[١].

وعن موسى بن جعفر عليه السلام كان قوم من خواص الأمام الصادق عليه السلام جلوساً بحضرته في ليلة مقمرة مصحية فقالوا يابن رسول الله: ما أحسن أديم هذه السماء، وأنوار هذه النجوم والكواكب، فقال الصادق عليه السلام إنكم لتقولون هذا وان المدبرات الأربعة جبرائيل وميكائيل وأسرا فيل وملك الموت ينظرون إلى أهل الأرض، فيرونكم وإخوانكم في أقطار الأرض ونوركم إلى السماوات وإليهم أحسن من نور هذه الكواكب، وأنهم ليقولون، كما تقولون: ما أحسن أنوار هؤلاء المؤمنين [٢].

ينظرون بنور الله

عن ابن أبي نجران قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: من

(١) بحار الأنوار ج ٧٤ ص ٢٤٣ عن أصول الكافي ج ٢ ص ١٧٠.

(٢) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ٢٤٣ عن عيون أخبار الرضا ٢/٢.

عادى شيعتنا، فقد عادانا، ومن والاهم فقد والانا، لأنهم منا، خلقوا من طينتنا من أحبهم فهو منا ومن أبغضهم فليس منا. شيعتنا ينظرون بنور الله، ويتقلبون في رحمة الله، ويفوزون بكرامة الله، وما من أحد من شيعتنا أغتم إلا اغتممنا لغمه ولا يفرح إلا فرحنا لفرحه [(١)]

موقع الشيعة عند أهل البيت عليهم السلام

أهل البيت عليهم السلام يحبون شيعتهم:

وكما يحب شيعة أهل البيت أهل البيت عليهم السلام كذلك يحب أهل البيت شيعتهم حباً جما، حتى انهم يحبون ريحهم وأرواحهم، ويحبون رؤيتهم وزيارتهم، ويشتاقون إليهم، كما يشتاق المتحابون بعضهم إلى البعض. وهو أمر طبيعي، فأن الحب من مقولة المبادلة، ولا يكون الحب الصادق في طرف إلا وكان مثله في الطرف الآخر.

---

(١) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ١٦٧ ح ٢٥ عن صفات الشيعة ١٦٣.

عن إسحاق بن عمار عن علي بن عبد العزيز قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول والله أني لأحب ريحكم وأرواحكم ورؤيتكم وزيارتكم، وأني لعلى دين الله ودين الملائكة فأعينوا على ذلك بورع. أنا في المدينة بمنزلة الشعير. أتقلقل حتى أرى الرجل منكم فأستريح إليه [(١)].

بمنزلة الشعير أو الشعرة، يعني كالشعرة البيضاء في الشعر الأسود قليل، فأراكم في المدينة، فأستريح إليكم.

وعن عبد الله بن الوليد، قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول، ونحن جماعة: (والله أني لأحب رؤيتكم، وأشتاق إلى حديثكم) [(٢)].

وعن نصر بن مزاحم عن محمد بن عمران بن عبد الله عن أبيه عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: دخل أبي المسجد، فإذا هو

---

(١) المحاسن ص ١٦٣ بحار الأنوار ج ٦٨ ص ٢٨.

(٢) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ٢٩.

بأناس من شيعتنا فدنا منهم فسلَّم ثم قال لهم: والله أني لأحب ريحكم وأرواحكم، وأني لعلى دين الله. وما بين أحدكم وبين أن يغتبط بما فيه إلا أن تبلغ نفسه هاهنا، وأشار بيده إلى حنجرته، فأعينوني بورع واجتهاد. ومن يأتم منكم بإمام فليعمل به. أنتم شُرَطُ الله، وأنتم أعوان الله،وأنتم أنصار الله [(١)].

وعن محمد بن عمران عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خرجت أنا وأبي ذات يوم إلى المسجد، فإذا هو بأناس من أصحابه بين القبر والمنبر. قال فدنا منهم وسلّم عليهم وقال والله أني لأحب ريحكم وأرواحكم فأعينوني على ذلك بورع واجتهاد [(٢)].

وتستوقف الإنسان هاتان الكلمتان:

الأولى: (أني أحب ريحكم وأرواحكم) والثانية (فأعينوني

---

(١) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ٤٣ – ٤٤ بشارة المصطفى ١٦.

(٢) بحار الأنوار ج ٦٨ / ٦٥ ح ١١٨.

بورع واجتهاد) الأولى تعبر عن أعلى مراتب الحب والشوق، حتى كأنهم يستنشقون من شيعتهم روائح الجنة ونكهتها.

ولست أعرف تعبيراً أبلغ وأكثر شفافية في الحب من هذا التعبير.

والثانية تحدد ضوابط هذا الحب.فأن هذا الحب يختلف عن حب الناس بعضهم لبعض، وإنما يدخل في امتداد الحب لله، وهو من أقوى درجات الحب، ولكنه يخضع لمقاييس دقيقة في الطاعة والعبودية والورع والتقوى. ويتعاظم هذا الحب بتصاعد وتعاظم درجات الورع والتقوى، فيطلب من شيعته أن يعينوه في حبّه لشيعته بالورع والتقوى والطاعة والعبودية لله.

إن هؤلاء الناس من شيعتهم، وأهل البيت عليهم السلام يعرفون مدى حّب شيعتهم لهم، ويحبون أن يبادلوا هذا الحّب بحّب مثله أو أقوى منه، فيطلبون منهم أن يؤهّلوا أنفسهم لهذا الحبّ. وهذا التأهيل يتم بالورع والتقوى والطاعة والعبودية

لله، عندئذ يكون حبهم لشيعتهم في امتداد حب الله تعالى.

ومثلهم في ذلك مثل الوالد الذي يحب ابنه، ويجب أن يكون ابنه أهلاً لهذا الحب في أدبه وأخلاقه وسلوكه، ولا يفعل ما يرغم أباه أن ينتزع حبه من قلبه، ويعقه.

من عادى شيعتهم عاداهم ومن والى شيعتهم والاهم:

وكما الحب والبغض من المقولات المتبادلة فلا يصدق طرف في حبه لطرف آخر إلا أن يكون في نفس الطرف الآخر من الحب مثلما في نفس الطرف الأول، كذلك الولاء والبراءة من مقولات التبادل، فكما نعادي أعداء أهل البيت عليهم السلام ونكرههم ونوالي أولياءهم ونحبهم، كذلك يعادي أهل البيت عليهم السلام من يعادينا، ويوالون من يوالينا.

عن ابن أبي نجران: سمعت أبا الحسن عليه السلام كان يقول من عادى شيعتنا فقد عادانا، ومن والاهم فقد والانا، لأنهم منا. خلقوا من طينتنا. من أحبهم فهو منا، ومن أبغضهم فليس منا، شيعتنا ينظرون بنور الله، ويتقلبون في رحمة الله، ويفوزون

بكرامة الله [١].

عن أبي الحسن عليه السلام يقول: «من عادى شيعتنا فقد عادانا، ومن والاهم فقد والانا، لأنهم منا، خلقوا من طينتنا، من أحبهم فهو منا، ومن أبغضهم فليس منا، شيعتنا ينظرون بنور الله، ويتقلبون في رحمة الله ويفوزون بكرامة الله، ما من أحد من شيعتنا يمرض إلا مرضنا لمرضه، ولا أغتم إلا اغتممنا لغمه، ولا يفرح إلا فرحنا لفرحه، ولا يغيب عنا أحد من شيعتنا أين كان في شرق الأرض أو غربها وترك ديناً فهو علينا، ومن ترك منهم مالاً فهو لورثته، شيعتنا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة، ويحجون البيت الحرام، ويصومون شهر رمضان ويوالون أهل البيت، ويتبرءون من أعدائهم، أولئك أهل الأيمان والتقى، وأهل الورع والتقوى، من رد عليهم فقد رد على الله، ومن طعن عليهم فقد طعن على الله، لأنهم عباد الله حقاً، وأوليائه صدقاً، والله إن أحدهم ليشفع في مثل ربيعة

---

(١) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ١٦٨.

ومضر، فيشفّعه الله فيهم لكرامته على الله عزّ وجلّ»[(١)].

الحقوق المتبادلة بين أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم:

وليس فقط يبادل أهل البيت عليهم السلام شيعتهم في الحب والولاء لهم ولأوليائهم، وفي البغض والبراءة لأعدائهم، وانما يبادلونهم في الحقوق أيضاً، فكما إن لأهل البيت عليهم السلام حقوق على شيعتهم في هدايتهم ودلالتهم إلى الله، وتعليمهم لحدود الله، وتأديبهم بآداب العبودية ... كذلك لشيعتهم عليهم حقوق.

روى أبو قتادة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «حقوق شيعتنا علينا أوجب من حقوقنا عليهم قيل: وكيف ذلك يابن رسول الله فقال: لأنهم يصابون فينا ولا نصاب فيهم»[(٢)].

---

(١) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ١٦٨ عن صفات الشيعة ١٦٣.

(٢) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ٢٤ عن أمالي الطوسي ج ١ ص ٣٦٣.

(٢)

الشروط العامة للانتماء والولاء لأهل البيت عليهم السلام

القيمة التي تحدثنا عنها للانتماء إلى أهل البيت عليهم السلام والولاء لهم مشروطة بشروط عامة. ولا تؤتي الولاء والانتماء ثمراتها إلا عندما تتحقق هذه الشروط.

ومن هذه الشروط التفقه، والتعبد، والتقوى، والورع، والتواصل مع المؤمنين وعامة المسلمين والانضباط، والأدب وحسن التعامل والتعاشر مع الناس والأمانة وصدق الحديث.

ومن دون ذلك لن يكون الولاء ولاءً حقاً، فأن الولاء الحق هو الأتباع الصادق لأهل البيت عليهم السلام.

وهذه النقاط من تعليمات أهل البيت عليهم السلام لشيعتهم وأتباعهم.

كونوا لنا زيناً، ولا تكونوا لن شيناً:

يطلب أئمة أهل البيت عليهم السلام من شيعتهم أن يكونوا زيناً

لهم، ولا يكونوا شيناً عليهم، فأنهم إذا تخلقوا بخلق الإسلام، وتأدبوا بأدبه مدح الناس أهل البيت عليهم السلام وقالوا عنهم: ما أحسنهم تربيتهم وتهذيبهم لشيعتهم، وإذا عرف الناس عنهم سوءاً في التعامل والأخلاق والآداب، وعدم القيام بحدود الله وحلاله وحرامه عابوا أهل البيت عليهم السلام بسببهم.

عن سليمان بن مهران قال: دخلت على الصادق جعفر بن محمد عليه السلام وعنده نفر من الشيعة، وهو يقول: «معاشر الشيعة، كونوا لنا زيناً، ولا تكونوا علينا شيناً. قولوا للناس حسنا، واحفظوا ألسنتكم وكفّوها عن الفضول وقبح القول»[(١)].

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «يا معشر الشيعة إنكم قد نسبتم إلينا، كونوا لنا زينا، ولا تكونوا علينا شيناً ...»[(٢)].

وعنه عليه السلام أيضاً: «رحم الله عبداً حببنا إلى الناس، ولا

(١) امالي الطوسي ج ٢ ص ٥٥ بحار الأنوار ج ٦٨ ص ١٥١.
(٢) مشكاة الأنوار ص ٦٧.

يبغضنا إليهم، وأيم الله لو يرون محاسن كلامنا لكانوا أعز، وما استطاع أحد أن يتعلق عليهم بشيء»[١].

وعنه عليه السلام أيضاً: «رحم الله عبداً حبّبنا إلى الناس ولم يبغضنا إليهم، أما والله لو يروون محاسن كلامنا لكانوا به أعز، وما استطاع أحد أن يتعلق عليهم بشيء، ولكن أحدهم يسمع الكلمة فيحطّ إليها عشراً»[٢].

وعنه عليه السلام: «يا عبد الأعلى ... فاقرأهم السلام ورحمة الله ـ يعني الشيعة ـ وقل: قال لكم: رحم الله عبداً استجر مودة الناس إلى نفسه والينا، بأن يظهر لهم ما يعرف ويكف عنهم ما ينكرون»[٣].

وعنه عليه السلام أيضا: «معاشر الشيعة كونوا لنا زيناً، ولا تكونوا علينا شيناً، قولوا للناس حسناً، واحفظوا ألسنتكم، وكفوها عن

---

(١) مشكاة الأنوار ص ١٨٠.
(٢) روضة الكافي ص ٢٩٣.
(٣) بحار الأنوار ج ٢/ ٧٧.

الفضول وقبيح القول»[١].

أهل البيت عليهم السلام يشفعون عند الله ولا يغنون عن الله:

إن أهل البيت يغنون بالله، ولا يغنون عن الله، ويشفعون عند الله بأذن الله، ولا يشفعون لأحد من دون إذنه.

فمن أراد أن يستغني بحبهم وولائهم، والانتماء إليهم عن طاعة الله وعبادته وعن التقوى والورع، فقد سلك غير مسلك أهل البيت عليهم السلام وذهب غير مذهبهم. وسوف لا يجني من ولاء أهل البيت ومحبتهم ما كان يرجوه.

عن عمرو بن سعيد بن بلال،قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام ونحن جماعة فقال: «كونوا النمرقة الوسطى (النمرقة الوسطى الوسادة والنمط والطريقة) يرجع إليكم الغالي ويلحق بكم التالي».

واعلموا يا شيعة آل محمد ما بيننا وبين الله من قرابة، ولا

---

(١) بحار الأنوار ج ٧١ ص ٣١٠.

لنا على الله حجة، ولا يقرب إلى الله إلا بالطاعة. من كان مطيعاً نفعته ولايتنا، ومن كان عاصياً لم تنفعه ولايتنا. ثم التفت إلينا وقال: (لا تغتروا ولا تفتروا)» [١].

فمن يريد أهل البيت عليهم السلام، وينتمي إلى مدرستهم، ويواليهم يجب أن يعلم أنهم لا يملكون لأنفسهم ولغيرهم نفعا ولا ضرا إلا بإذن الله ومشيئته، وأنهم عباد مخلوقون لله مقربون إلى الله، فمن أراد أهل البيت عليهم السلام ومن كان يرجوا من محبتهم التقرب إلى الله والشفاعة عند الله فليتق الله، ويسلك سبيل الصالحين.

عن علي عليه السلام: اتقوا الله، ولا يخدعنكم إنسان، ولا يكذبنكم إنسان، فإنما ديني دين واحد، دين آدم الذي ارتضاه الله، وإنما أنا عبد مخلوق، ولا أملك لنفسي نفعاً ولا

---

(١) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ١٧٨.

ضراً، إلا ما شاء الله، وما أشاء إلا ما شاء الله [١].

الورع والتقوى:

لا نعرف وصية لأهل البيت عليهم السلام لشيعتهم أكثر من الوصية بالتقوى والورع. وشيعتهم هم الذين يتبعونهم ويشايعونهم في ذلك، وأشدهم ورعاً وتقوى أقربهم موقعاً منهم، فأن جوهر التشيع التبعية والتأسي والإقتداء، ومن يريد الإقتداء بأهل البيت عليهم السلام لا يجد غير طاعة الله والورع والتقوى سبيلاً إلى الإقتداء بهم.

عن أبي الصباح الكناني قلت لأبي عبد الله عليه السلام أنا نعير بكم بالكوفة، فيقال لنا جعفرية، فغضب أبو عبد الله عليه السلام، فقال إن أصحاب جعفر منكم لقليل. إنما أصحاب جعفر من أشتد ورعه وعمل لخالقه [٢].

---

(١) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ٨٩ عن المحاسن للبرقي ١٤٨.

(٢) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ١٦٦.

وروي عمرو بن يحيى بن بسام قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن أحق الناس بالورع آل محمد وشيعتهم [١].

عن الأمام الصادق عليه السلام: شيعتنا أهل الورع والاجتهاد، وأهل الوقار والأمانة،وأهل الزهد والعبادة. أصحاب إحدى وخمسون ركعة في اليوم والليلة، القائمون بالليل، الصائمون بالنهار، محبون البيت ... ويجتنبون كل محرم [٢].

وعنه عليه السلام أيضاً: «والله ما شيعة علي عليه السلام إلاّ من عفّ بطنه وفرجه، وعمل لخالقه، ورجا ثوابه، وخاف عقابه» [٣].

وعنه عليه السلام أيضا: «يا شيعة آل محمد، انه ليس منا من لم يملك نفسه عند الغضب، ولم يحسن صحبة من صحبه، ومرافقة من رافقه ومصالحة من صالحه» [٤].

---

(١) بشارة المصطفى ص ١٧١.
(٢) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ١٦٧.
(٣) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ١٦٨.
(٤) بحار الأنوار ج ٧٨ ص ٢٦٦.

وعنه عليه السلام أيضا: «ليس من شيعتنا من يكون في مصر، يكون فيه آلاف ويكون في المصر اورع منه»[١].

وعن كليب بن معاوية الأسدي سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «والله إنكم لعلى دين الله ودين ملائكته فأعينوني بورع واجتهاد»[٢].

أيضاً عن كليب الأسدي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «أما والله إنكم لعلى دين الله وملائكته، فأعينوني على ذلك بورع واجتهاد. عليكم بصلاة الليل والعبادة عليكم بالورع»[٣].

روى صاحب بصائر الدرجات عن مرازم، قال دخلت المدينة فرأيت جارية في الدار التي نزلتها فأعجبتني فأبت أن تزوجني نفسها.قال: فجئت بعد العتمة، فقرعت الباب، فكانت

---

(١) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ١٦٤.

(٢) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ٧٨.

(٣) بشارة المصطفى ج ٥٥ و١٧٤ وبحار الأنوار ج ٦٨ ص ٨٧.

هي التي فتحت لي فوضعت يدي على صدرها، فبادرتني حتى دخلت. فلما أصبحت دخلت على أبي الحسن عليه السلام. فقال: يا مرازم ليس من شيعنا من خلا ثم لم يرع قلبه[١].

وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله: يا رسول الله، فلاناً ينظر إلى حرم جاره، فأن أمكنه مواقعة حرام لم يرع عنه، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رجل آخر أنه ممن يعتقد موالاتك وموالاة علي، ويبرأ من أعدائكما، فقال رسول الله لا تقل انه من شيعتنا، فانه كذب، إن شيعتنا من تبعنا في أعمالنا، وليس هذا الذي ذكرته في هذا الرجل من أعمالنا [٢].

وقال رجل للحسن بن علي عليه السلام: أني من شيعتكم، فقال الحسن بن علي: «يا عبد الله، إن كنت تابعاً لنا في أوامرنا وزواجرنا مطيعا فقد صدقت، وان كنت بخلاف ذلك فلا تزد

(١) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ١٥٣ عن بصائر الدرجات ص ٢٤٧.
(٢) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ١٥٥.

في ذنوبك بدعواك مرتبة شريفة لست من أهلها. لا تقل لنا أنا من شيعتكم، ولكن قل أنا من مواليكم ومحبيكم ومعادي أعدائكم» [١].

وقال رجل للحسين عليه السلام: يا بن رسول أنا من شيعتكم قال عليه السلام: «إن شيعتنا من سلمت قلوبهم من كل غش وغل دغل» [٢].

ومن كتاب أبي القاسم بن قولويه عن محمد بن عمر بن حنظلة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ليس من شيعتنا من قال بلسانه، وخالفنا في أعمالنا وآثارنا، لكن شيعتنا من وافقنا بلسانه وقلبه وتبع آثارنا وعمل بإعمالنا أولئك شيعتنا [٣].

---

(١) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ١٥٦.
(٢) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ١٥٦.
(٣) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ١٦٤ ح ١٣.

التعبّد:

عن أبي المقدام قال:قال لي أبو جعفر عليه السلام: «يا أبا المقدام إنما شيعة علي عليه السلام الشاحبون، الناحلون، الذابلون، الذابلة شفاههم، نحيفة بطونهم، متغيرة ألوانهم، مصفرة وجوههم، إذا جنهم الليل اتخذوا الأرض فراشا واستقلوا الأرض بجباههم. كثير سجودهم، كثيرة دموعهم، كثير دعاؤهم، كثير بكاؤهم، يفرح الناس وهم محزونون»[(١)].

وروي إن أمير المؤمنين عليه السلام خرج ذات ليلة من المسجد وكانت ليلة مقمرة فأم الجبانة، ولحقه جماعة يقتفون أثرة، فوقف عليهم ثم قال: من أنتم؟ قالوا: شيعتك يا أمير المؤمنين، فتفرّس في وجوههم،ثم قال: «فمالي لا أرى عليكم سيماء الشيعة؟ قالوا: وما سيماء الشيعة يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام صفر الوجوه من السهر، عمش العيون من البكاء، حدب

---

(١) الخصال ج ٢ ص ٥٨، بحار الأنوار ج ٦٨ ص ١٤٩ – ١٥٠.

الظهور من القيام، خمص البطون من الصيام، ذبل الشفاه من الدعاء، عليهم غبرة الخاشعين»[١].

وعن أبي نصير عن الصادق عليه السلام: «شيعتنا أهل الورع والاجتهاد، وأهل الوفاء والأمانة، وأهل الزهد والعبادة، أصحاب إحدى وخمسين ركعة في اليوم والليلة، القائمون بالليل، الصائمون بالنهار، يزكون أموالهم، يحجون البيت، ويجتنبون كل محرم»[٢].

وروى الشيخ الصدوق في صفات الشيعة بإسناده عن محمد بن صالح،عن أبي العباس الدينوري، عن محمد ابن الحنفية قال: لما قدم أمير المؤمنين عليه السلام البصرة بعد قتال أهل الجمل دعاه الأحنف بن قيس، واتخذ له طعاما، فبعث إليه صلوات الله عليه وإلى أصحابه، فأقبل، ثم قال: يا أحنف أدع

---

(١) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ١٥٠-١٥١ ، أمالي الطوسي ج ١ ص ٢١٩.
(٢) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ١٦٧ ، صفات الشيعة ص ١٦٢-١٦٤.

لي أصحابي، فدخل عليه قوم متخشعون كأنّهم شنان بوالي[١] فقال الأحنف بن قيس: يا أمير المؤمنين ما هذا الذي نزل بهم؟ أمن قلة الطعام؟ أو من هول الحرب؟

فقال صلوات الله عليه: «لا يا أحنف، إن الله سبحانه أجاب[٢] أقواما تنسكوا له في دار الدنيا تنسك من هجم على يوم القيامة، من قبل أن يشاهدوها، فحملوا أنفسهم على مجهودها، وكانوا إذا ذكروا صباح يوم العرض على الله سبحانه توهموا خروج عنق يخرج من النار وكتاب يبدوا فيه على رؤوس الأشهاد فضايح ذنوبهم، فكادت أنفسهم تسيل سيلانا، أو تطير قلوبهم بأجنحة الخوف طيرانا، وتفارقهم عقولهم إلى الله سبحانه غليانا.

فكانوا يحنون حنين الواله في دجى الظلم، وكانوا

---

(١) الشنان جمع الشن ـ بالفتح ـ القربة الخلقة الصغيرة ، لكن يكون الماء فيها ابرد من غيرها ، فأبو إلى صفة تأكيدية .

(٢) أثاب خ ل ، وفي المصدر المطبوع: أحب.

يفجعون من خوف ما أوقفوا عليه أنفسهم، فمضوا ذبل الأجسام، حزينة قلوبهم، كالحة وجوههم، ذابلة شفاههم خامصة بطونهم، تراهم سكارى، سُمّار وحشة الليل، متخشعون كأنهم شنان بوالي. قد أخلصوا لله أعمالا سرا وعلانية، فلم تأمن من فزعه قلوبهم. فلو رأيتهم في ليلتهم وقد نامت العيون، وهدأت الأصوات، وسكنت الحركات، من الطير في الوكور، وقد نهنههم هول يوم القيامة بالوعيد عن الرقاد كما قال سبحانه: (**أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَآئِمُونَ**) [(١)]. فاستيقظوا لها فزعين، وقاموا إلى صلواتهم مُعْوِلين، باكين تارة، وأخرى مسبحين، يبكون في محاريبهم، ويرنون، يصطفون ليلة مظلمة بهماء يبكون.

فلو رأيتهم يا أحنف في ليلتهم، قياما على أطرافهم منحنية ظهورهم، يتلون أجزاء القرآن لصلواتهم، قد اشتدت إعوالهم

---

(١) الأعراف: ٩٧.

ونحيبهم وزفيرهم، إذا زفروا خلت النار قد أخذت منهم إلى حلاقيمهم، وإذا أعولوا حسبت السلاسل قد صفدت في أعناقهم.

فلو رأيتهم في نهارهم اذاً لرأيت قوما يمشون على الأرض هونا، ويقولون للناس حسنا (**وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً . وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً**)[1] قد قيدوا أقدامهم من التهمات، وابكموا ألسنتهم أن يتكلموا عن أعراض الناس،وسجموا أسماعهم أن يلجها خوض خائض، وكحلوا أبصارهم بغض البصر عن المعاصي، واقتحموا دار السلام التي من دخلها كان آمنا من الريب والأحزان»[2].

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «كان علي بن

(١) الفرقان ٦٣.

(٢) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ١٧٠-١٧١ ، عن صفات الشيعة ص ١٨٣.

الحسين عليه السلام قاعداً في بيته، إذ قرع قوم عليه الباب، فقال: يا جارية انظري من في الباب. فقالوا قوم من شيعتك، فوثب عجلاً حتى كاد أن يقع، فلما فتح الباب ونظر اليهم رجع فقال: كذبوا فأين السمت في الوجوه؟ أين أثر العبادة؟ أين سيماء السجود؟ إنما شيعتنا يعرفون بعبادتهم وشعثهم. قد قرحت العبادة منهم الآناف، ودثرت الجباه والمساجد، خمص البطون، وذبل الشفاه، قد هيجت العبادة وجوههم، وأخلق سهر الليل وقطع الهواجر جثثهم، المسبحون إذا سكت الناس، والمصلون إذا نام الناس، والمحزونون إذا فرح الناس»[١].

عن نوف بن عبد الله البكاليّ قال: قال لي عليّ عليه السلام: «يا نوف، خلقنا من طينة طيبة، وخلق شيعتنا من طينتنا، فإذا كان يوم القيامة ألحقوا بنا، قال نوف: فقلت: صف لي شيعتك، يا

(١) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ١٦٩ ح ٣٠.

أمير المؤمنين فبكى لذكرى شيعته وقال: يا نوف شيعتي والله الحلماء، العلماء بالله ودينه، العاملون بطاعته وأمره، المهتدون بحبه، أنضاء عبادة أحلاس زهادة، صفر الوجوه من التهجد، عمش العيون من البكاء، ذبل الشفاه من الذكر، خمص البطون من الطوى، تعرف الربانية في وجوههم والرهبانية في سمتهم، مصابيح كل ظلمة وريحان كل قبيل، شرورهم مكنونة، وقلوبهم محزونة، وأنفسهم عفيفة، وحوائجهم خفيفة، أنفسهم منهم في عناء، والناس منهم في راحة، فهم الكاسة الألباء، والخالصة النجباء، إن شهدوا لم يعرفوا، وان غابوا لم يفتقدوا، أولئك شيعتي الأطيبون وأخواني الأكرمون، ألاهاه شوقاً إليهم»[1].

رهبان بالليل اسود بالنهار:

يصف نوف ليلاً كان قد نام مع علي عليه السلام على سطح داره،

---

(١) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ١٧٧ عن امالي الطوسي ج ٢ ص ١٨٨.

فقام الأمام للصلاة، وأخذ ينظر إلى النجوم كالواله، ثم قال: «يا نوف أراقد أنت أم وامق»، فقال بل رامق، فقال يا نوف: «أتدري من شيعتي؟ شيعتي الذبل الشفاه، الخمص البطون، الذي تعرف الرهبانية والربانية في وجوههم، رهبان بالليل، اسود بالنهار. الذين إذا جنهم الليل اتزروا على أوساطهم، وارتدوا على أطرافهم، وصفوا أقدامهم، وافترشوا جباههم، تجري دموعهم على خدودههم، يجأرون إلى الله في فكاك رقابهم، أما النهار فحلماء علماء أبرار أتقياء»[١].

والتعبير عنهم بـ (الرهبان بالليل والأسد في النهار) تعبير دقيق ومعبر عن حالة الموازنة الدقيقة في تعاملهم بالليل والنهار فهم أصحاب دولة الليل، إذا جنهم الليل تراهم ركعا سجدا، خاشعين بين يدي الله، يتضرعون إلى الله في فكاك رقابهم من النار.

---

(١) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ١٩١.

وإذا حل بهم النهار انقلبوا إلى أبطال في ساحات المواجهة علماء حلماء أتقياء، يصمدون ويصبرون، ويقاومون

سمة العبيد من الخشوع عليهم

لله إن ضمتهم الأسحار

فإذا ترجّلت الضحى شهدت لهم

بيض القواضب انهم أحرار

ذكر في الليل، وتقوى في النهار. وهذا هو روح الموازنة بين الليل والنهار في حياة هؤلاء.

أصحاب إحدى وخمسين ركعة في الليل والنهار:

عن الإمام الصادق عليه السلام شيعتنا أهل الورع والاجتهاد، وأهل الوفاء والأمانة، وأهل الزهد والعبادة، أصحاب إحدى وخمسين ركعة في اليوم، والليلة، الصائمون بالنهار، يزكون

أموالهم، ويحجون البيت، ويجتنبون كل محرم [١].

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه، وما كانوا يعرفون إلا بالتواضع والتخشع وأداء الأمانة وكثرة ذكر الله ...» [٢].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «شيعتنا الشاحبون الذابلون الناحلون، الذين إذا جنهم الليل استقبلوه بحزن» [٣].

وعن أبي حمزة الثمالي، عن رجل من قومه يعني يحيى بن أم الطويل انه أخبره، عن نوف البكالي قال: عرضت لي إلى أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام حاجة فاستتبعت إليه جندب بن زهير والربيع بن خيثم وابن أخته همام بن عبادة بن خيثم وكان من أصحاب البرانس، فأقبلنا معتمدين لقاء أمير المؤمنين عليه السلام فألفيناه حين خرج يؤم المسجد

---

(١) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ١٦٧.

(٢) تحف العقول ص ٢١٥.

(٣) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ١٨٦.

فأفضى ونحن معه إلى نفر مبدّنين قد أفاضوا في الأحدوثات تفكها، وبعضهم يلهي بعضا، فلما أشرف لهم أمير المؤمنين عليه السلام أسرعوا إليه قياما، فسلموا فرد التحية ثم قال: من القوم؟ قالوا: أناس من شيعتك يا أمير المؤمنين فقال لهم خيرا ثم قال: يا هؤلاء مالي لا أرى فيكم سمة شيعتنا، وحلية أحبتنا أهل البيت؟ فأمسك القوم حياءً.

قال نوف: فأقبل عليه جندب والربيع قالا: ما سمة شيعتكم وصفتهم يا أمير المؤمنين؟ فتثاقل عن جوابهما، وقال: اتقيا الله أيها الرجلان وأحسنا فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون.

فقال همام بن عبادة وكان عابدا مجتهدا: أسألك بالذي أكرمكم أهل البيت وخصّكم وحباكم، وفضلكم تفضيلا إلا أنبأتنا بصفة شيعتكم، فقال: لا تقسم فأنبؤكم جميعا، وأخذ بيد همام فدخل المسجد فسبح ركعتين أوجزهما وأكملهما وجلس وأقبل علينا، وحفّ القوم به، فحمد الله وأثنى عليه

وصلى على النبيﷺ ثم قال:

أما بعد فان الله جل ثناؤه، وتقدست أسماؤه، خلق خلقه فألزمهم عبادته وكلّفهم طاعته، وقسم بينهم معايشهم، ووضعهم في الدنيا بحيث وضعهم، وهو في ذلك غنّي عنهم، لا تنفعه طاعة من أطاعه، ولا تضره معصية من عصاه منهم، لكنه علم تعالى قصورهم عما تصلح عليه شؤونهم، وتستقيم به دهماؤهم في عاجلهم وآجلهم، فأرتبطهم بأذنه في أمره ونهيه، فأمرهم تخييراً، وكلفهم يسيراً، وأثابهم كثيراً، وأماز سبحانه بعدل حكمه وحكمته، بين الموجف من أنامه إلى مرضاته ومحبته، وبين المبطئ عنها والمستظهر على نعمته منهم بمعصيته. فذلك قول الله عز وجل (**أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَّن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاء مَّحْيَاهُم وَمَمَاتُهُمْ سَاء مَا يَحْكُمُونَ**) سورة الجاثية/ ٢١.

ثم وضع أمير المؤمنينعليه السلام يده على منكب همام بن

عبادة فقال: ألا من سأل عن شيعة أهل البيت، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم في كتابه مع نبيه تطهيراً، فهم العارفون بالله، العاملون بأمر الله، أهل الفضائل والفواضل منطقهم الصواب، وملبسهم الاقتصاد، ومشيهم التواضع، بخعوا لله تعالى بطاعته، وخضعوا له بعبادته، فمضوا غاضين أبصارهم عما حرم الله عليهم، واقفين أسماعهم على العلم بدينهم، نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت منهم في الرخاء، رضى عن الله بالقضاء، فلولا الآجال التي كتب الله لهم لن تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين، شوقا إلى لقاء الله والثواب، وخوفا من العقاب.

عظم الخالق في أنفسهم، وصغر ما دونه في أعينهم، فهم والجنة كمن رآها فهم على أرائكها متكئون، وهم والنار كمن أدخلها فهم فيها يعذبون، قلوبهم محزونة، وشرورهم مأمونة، وأجسادهم نحيفة، وحوائجهم خفيفة، وأنفسهم عفيفة ومعونتهم في الإسلام عظيمة. صبروا أياما قليلة

فأعقبتهم راحة طويلة، تجارة مربحة يسرها لهم رب كريم، أناس أكياس، أرادتهم الدنيا فلم يريدونها، وطلبتهم فأعجزوها .

أما الليل فصافون أقدامهم، تالون لأجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا، يعظون أنفسهم بأمثاله، ويستشفون لدائهم بدوائه، تارة، وتارة مفترشون جباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم، تجري دموعهم على خدودهم، يمجدون جبارا عظيما ويجأرون إليه جل جلاله في فكاك رقابهم.

هذا ليلهم، فأما النهار فحلماء علماء بررة أتقياء، براهم خوف باريهم فهم أمثال القداح، يحسبهم الناظر إليهم مرضى وما بالقوم من مرض، أو قد خولطوا، وقد خالط القوم من عظمة ربهم، وشده سلطانه أمر عظيم طاشت له قلوبهم، وذهلت منه عقولهم.

فإذا استقاموا من ذلك بادروا إلى الله تعالى بالأعمال الزاكية، لا يرضون له بالقليل ولا يستكثرون له الجزيل.

فهم لأنفسهم متهمون، ومن أعمالهم مشفقون، إن زكي أحدهم خاف مما يقولون، وقال: أنا أعلم بنفسي من غيري، وربي أعلم بي، اللهم لا تؤاخذني بما يقولون، واجعلني خيرا مما يظنون، واغفر لي ما لا يعلمون، فانك علام الغيوب، وساتر العيوب.

هذا ومن علامة أحدهم أن ترى له قوة في دين، وحزما في لين، وإيمانا في يقين، وحرصا على علم، وفهما في فقه، وعلما في حلم، وكيسا في رفق، وقصدا في غنى، وتجملا في فاقة، وصبرا في شدة، وخشوعا في عبادة، ورحمة للمجهود، وإعطاء في حق، ورفقا في كسب، وطلبا في حلال، وتعففا في طمع، وطمعا في غير طَبعَ ـ (أي دنس) ـ ونشاطا في هدى، واعتصاما في شهوة، وبرا في استقامة.

لا يغره ما جهله، ولا يدع إحصاء ما عمله، يستبطئ نفسه في العمل، وهو من صالح عمله على وجل.

يصبح وشغله الذكر، ويمسي وهمه الشكر، يبيت حذرا

من سنة الغفلة، ويصبح فرحا لما أصاب من الفضل والرحمة.

إن استصعبت عليه نفسه فيما تكره، لم يعطها سؤلها فيما إليه تشرح.

رغبته فيما يبقى، وزهادته فيما يفنى.

قد قرن العمل بالعلم والعلم بالحلم.

دائما نشاطه، بعيدا كسله، قريبا أمله. قليلا زله، متوقعا أجله، خاشعا قلبه، ذاكرا ربه، قانعة نفسه، عازبا جهله محرزا دينه، ميتا داؤه، كاظما غيظه، صافيا خلقه، آمنا منه جاره، سهلا أمره، معدوما كبره، بينا صبره، كثيرا ذكره، لا يعمل شيئا من الخير رئاءً، ولا يتركه حياءً. الخير منه مأمول، والشر منه مأمون.

إن كان بين الغافلين كتب في الذاكرين، وان كان مع الذاكرين لن يكتب من الغافلين، يعفوا عمن ظلمه، ويعطي من حرمه، ويصل من قطعه.

قريب معروفه، صادق قوله، حسن فعله، مقبل خيره مدبر

شره، غائب مكره، في الزلازل وقور، وفي المكاره صبور، وفي الرخاء شكور، لا يحيف على من يبغض، ولا يأثم فيمن يحب، ولا يدعي ما ليس له، ولا يجحد ما عليه، يعترف بالحق قبل أن يشهد به عليه، لا يُضَيِّع ما استحفظه، ولا ينابز بالألقاب.

لا يبغي على أحد، ولا يغلبه الحسد، ولا يضار بالجار، ولا يشمت بالمصاب، مؤد للأمانات، عامل بالطاعات، سريع إلى الخيرات بطيء عن المنكرات، يأمر بالمعروف ويفعله، وينهى عن المنكر ويجتنبه، لا يدخل في الأمور بجهل ولا يخرج من الحق بعجز.

إن صمت لم يعيه الصمت، وان نطق لن يعيه اللفظ، وان ضحك لم يعل به صوته.

قانع بالذي قدر له، لا يجمح به الغيظ، ولا يغلبه الهوى، ولا يقهره الشح، يخالط الناس بعلم، ويفارقهم بسلم، يتكلم ليغنم، ويسأل ليفهم، نفسه منه في عناء والناس منه في راحة، أراح الناس من نفسه، واتبعها لآخرته.

إن بغـي عليـه صـبر، ليكـون الله تعـالى هـو المنتصـر لـه، يقتدي بمن سلف من أهل الخير قبله، فهو قـدوة لمـن خلـف من طالب البر بعده.

أولئـك عمـال الله، ومطايـا أمـره وطاعتـه، وسـرج أرضـه وبريته، أولئك شيعتنا وأحبتنا، ومنا ومعنا، ألا هاه شوقا إليهم.

فصاح همام بن عبادة صيحة وقـع مغشـيا عليـه فحركـوه فإذا هو قد فارق الدنيا رحمة الله عليه.

فاستعبر الربيع باكيا وقـال: لأسـرع مـا أودت موعظتـك يـا أمير المؤمنين بابن أخي ولو وددت لو أني بمكانه.

فقـال أميـر المـؤمنين عليه السلام: هكـذا تصـنع المـواعظ البالغـة بأهلها أما والله لقد كنت أخافها عليه، فقال له قائل: فمـا بالـك أنت يا أمير المؤمنين؟ فقال: ويحك، إن لكل واحد أجـل لـم يعدوه، وسببا لم يجاوزه فمهلا لا تعـد لهـا، فإنمـا نفثهـا علـى لسانك الشيطان، قال: فصلى عليه أمير المؤمنين عليه السلام عشية ذلك

اليوم وشهد جنازته ونحن معه [1].

التواصل والتعاطف فيما بينهم

من هذه الشروط التواصل والتعاطف والتعاون فيما بينهم. ومهما بالغوا في التواصل والتعاون فيما بينهم كان الله في عونهم جميعا وآمنهم من أعدائهم، وحفظهم ونصرهم، وكانت يد الله على أيديهم ومع أيديهم، إذا كانت أيديهم مجتمعة.

دخل سدير الصرفي على أبي عبد الله عليه السلام وعنده جماعة من أصحابه فقال: «يا سدير لا تزال شيعتنا مرعيين محفوظين مستورين معصومين ما أحسنوا النظر لأنفسهم فيما بينهم وبين خالقهم وصحت نياتهم لأئمتهم وبرّوا إخوانهم فعطفوا على ضعيفهم وتصدقوا على ذوي الفاقة منهم أنا لا نأمر بظلم

(١) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ١٩٢ – ١٩٥ ، وروى الشريف الرضي هذه الرواية في النهج باختلاف يسير.

ولكن نأمركم بالورع. الورع، الورع. والمواساة،المواساة لإخوانكم، فان اولياء الله لم يزالوا مستضعفين منذ خلق الله آدم»[(١)].

وعن محمد بن عجلان قال كنت مع أبي عبد الله عليه السلام فدخل رجل فسلّم، فسأله كيف من خلّفت من إخوانك فأحسن الثناء وزكّى وأطرى، فقال كيف عيادة أغنيائهم لفقرائهم، قال فليله، قال فكيف مواصلة أغنيائهم لفقرائهم من ذات أيديهم، فقال انك تذكر أخلاقا ما هي فيما عندنا. قال فكيف يزعم هؤلاء انهم لنا شيعة [(٢)].

وعن الإمام الحسن العسكري عليه السلام:

شيعة علي عليه السلام هم الذين لا يبالون في سبيل الله أوقع الموت عليهم أو وقعوا على الموت، وشيعة علي عليه السلام هم

---

(١) المحاسن: ١٥٨، البحار ج ٦٨ ص ١٥٣ و١٥٤.

(٢) البحار ج ٦٨ ص ١٦٨.

الذين يؤثرون إخوانهم على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، وهم الذين لا يراهم الله حيث نهاهم، ولا يفقدهم حيث أمرهم، شيعة علي عليه السلام هم الذين يقتدون بعلي عليه السلام في إكرام إخوانهم المؤمنين [١].

وعن الصادق عليه السلام: «تواصلوا وتباروا وكونوا اخوة بررة كما أمركم الله عز وجل» [٢].

وعنه عليه السلام أيضا: (اتقوا الله وكونوا اخوة بررة متحابين في الله متواصلين متراحمين) [٣].

وعن العلاء بن فضيل عن أبي عبد الله عليه السلام كان أبو جعفر عليه السلام يقول عظّموا أصحابكم –ووقروهم –ولا يتهجم بعضكم لبعض، ولا تضاروا، ولا تحاسدوا وإياكم والبخل،

---

(١) ميزان الحكمة ج ٥ ص ٢٣١.

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ١٧٥.

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ١٢٠.

وكونوا عباد الله المخلصين [١].

وعن أبي إسماعيل قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إن الشيعة عندنا كثير. فقال: فهل يعطف الغني على الفقير؟ وهل يتجاوز المحسن على المسيء ويتواسون؟ فقلت لا. فقال: ليس هؤلاء شيعة. الشيعة من يفعل هذا [٢].

الحقوق المتبادلة بين المؤمنين.

روى ثقة الإسلام الكليني عن أبي المأمون الحارثي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما حق المؤمن على المؤمن؟ قال: أن من حق المؤمن على المؤمن الموّدة له في صدره، والمواساة له في ماله، والخلف له في أهله، والنصرة له على من ظلمه، وإن كان نافلة في المسلمين وكان غائبا، أخذ له بنصيبه، وإذا مات الزيارة إلى قبره، وأن لا يظلمه وأن لا يغشه وأن لا

(١) اصول الكافي ج ٢ ص ١٧٣.

(٢) بحار الأنوار ج ٧٤ ص ٢٥٤.

يخونه وأن لا يخذله وأن لا يكذّبه وأن لا يقول لـه أف، وإن قال له أف فليس بينهما ولاية، وإذا قال لـه أنـت عـدوي فقـد كفر أحدهما، وإذا اتهمه انماث الإيمان في قلبه كمـا ينمـاث الملح في الماء[1].

وروى الكليني أيضا عن أبان ابن تغلب قال: كنت أطوف مع أبي عبد الله عليه السلام فعرض لي رجل من أصحابنا كان يسألني الذهاب معه في حاجة فأشـار إلـيّ فكرهـت أن أدع أبـا عبـد الله عليه السلام واذهب إليه فبينما أنا أطوف إذ أشار إلـيّ أيضـا فـرآه أبو عبد الله عليه السلام فقال: يا أبان إياك يريد هذا؟ قلت: نعم، قـال: فمن هو؟ قلت: رجل من أصحابنا، قـال: فاذهـب إليـه، قلـت: فأقطع الطواف؟ قال: نعم، قلـت: وإن كـان طـواف الفريضـة، قال: نعم، قال: فذهبت معه.

ثم دخلت عليه بعد فسألته فقلت: أخبرني عن حق المؤمن

---

(١) اصول الكافي ج ٢ ص ١٧١. بحار الأنوار ج ٧٤ ص ٢٤٨.

على المؤمن؟ فقال: يا أبان لا تردّه، قلت: بلى جعلت فداك قال: يا أبان لا تردّه قلت: بلى جعلت فداك فلم أزل اردّد عليه فقال: يا أبان تقاسمه شطر مالك، ثم نظر إلي فرأى ما دخلني فقال: يا أبان أما تعلم أن الله عز وجل قد ذكر المؤثرين على أنفسهم؟ قلت: بلى جعلت فداك، فقال أما إذا أنت قاسمته فلم تؤثره بعد، إنما أنت وهو سواء إنما تؤثره إذا أنت أعطيته من النصف الآخر [١].

وسئل عن الرضا عليه السلام ما حق المؤمن على المؤمن؟ فقال: أن من حق المؤمن على المؤمن: المودة له في صدره، والمواساة له في ماله، والنصرة له على من ظلمه، وإن كان فيء للمسلمين وكان غائبا اخذ له بنصيبه، وإذا مات فالزيارة إلى قبره، ولا يظلمه، ولا يغشّه، ولا يخونه، ولا يخذله، ولا يغتابه، ولا يكذّبه، ولا يقول له أف فإذا قال له أف فليس

---

(١) اصول الكافي ج ٢ ص ١٧١. بحار الأنوار ج ٧٤ ص ٢٤٩.

بينهما ولاية، وإذا قال له أنت عدوي فقد كفر أحدهما، وإذا اتهمه انماث الإيمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء.

ومن أطعم مؤمنا كان افضل من عتق رقبة، ومن سقى مؤمنا من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم، ومن كسى مؤمنا من عَريٍ كساه الله من سندس وحرير الجنة،ومن اقرض مؤمنا قرضا يريد به وجه الله عز وجل حسب له بحساب الصدقة حتى يؤدّيه إليه، ومن فرّج عن مؤمن كربة من كرب الدنيا فرّج الله عنه كربة من كرب الآخرة، ومن قضى لمؤمن حاجة كان أفضل من صيامه واعتكافه في المسجد الحرام، وإنما المؤمن بمنزلة الساق من الجسد.إن أبا جعفر الباقر عليه السلام استقبل الكعبة وقال: الحمد لله الذي كرمّكِ وشرفّكِ وعظمّكِ، وجعلكِ مثابة للناس وأمنا، والله. لحرمة المؤمن اعظم حرمة منكِ.

ولقد دخل عليه رجل من أهل الجبل فسلّم عليه، فقال له عند الوداع: أوصني فقال: أوصيك بتقوى الله وبِّر أخيك المؤمن فأحبب له ما تحب لنفسك، وإن سالك فأعطه، وان

كفّ عنك فاعرض عليه، ولا تملّه فانه لا يملّك، وكن له عضدا، فان وَجَدَ عليك فلا تفارقه حتى تسلّ سخيمته، فان غاب فاحفظه في غيبته وإن شهد فاكنفه، وأعضده، وزره وأكرمه، والطف به، فانه منك وأنت منه، وفطرك لأخيك المؤمن، وإدخال السرور عليه افضل من الصيام واعظم أجرا»[١].

وروي أيضا في حقوق الأخوان بعضهم على بعض عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لا يشبع ويجوع أخوه، ولا يروى ويعطش أخوه، ولا يكتسي ويعرى أخوه، وإذا احتجت فسله وان سالك فأعطه ولا تملّه خيرا ولا يملّه لك، كن له ظهرا فانه لك ظهر. إذا غاب فاحفظه في غيبته، وإذا شهد فزره، واجلّه وأكرمه، فانه منك وأنت منه، فان كان عليك عاتبا فلا تفارقه، حتى تسلّ سخيمته، وان

---

(١) بحار الأنوار ج ٧٤ ص ٢٣٣.

أصابه خير فاحمد الله، وإن ابتلي فأعضده، وإن تمحّل له فأعنه، وإذا قال الرجل لأخيه أف، انقطع ما كان بينهما من الولاية، وإذا قال: أنت عدوي كفر أحدهما، فإذا اتهمه انماث الإيمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء»[١].

وعن المعلّى بن خنيس قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما حق المؤمن على المؤمن؟ قال: سبع حقوق واجبات، ما فيها حق ألا وهو عليه واجب، إن خالفه خرج من ولاية الله وترك طاعته، ولم يكن لله عز وجل فيه نصيب، قال:قلت: جعلت فداك حدثني ما هن؟ قال: يا معلّى إني شفيق عليك أخشى أن تضيع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل، قلت: لا قوة إلا بالله.

قال: أيسر حق منها أن تحب له ما تحب لنفسك، وتكره له ما تكره لنفسك، والحق الثاني أن تمشي في حاجته، وتبتغي رضاه، ولا تخالف قوله.

---

(١) بحار الأنوار ج ٧٤ ص ٢٣٤.

والحق الثالث أن تصله بنفسك ومالك، ويدك ورجلك، ولسانك.

والحق الرابع أن تكون عينه ودليله ومرآته.

والحق الخامس أن لا تشبع ويجوع، ولا تلبس ويعرى، ولا تروي ويظمأ.

والحق السادس أن تكون لك امرأة وخادم وليس لأخيك امرأة ولا خادم أن تبعث خادمك فتغسل ثيابه، وتصنع طعامه، وتمهد فراشه، فان ذلك كله إنما جعل بينك وبينه.

والحق السابع أن تبر قسمه، وتجيب دعوته، وتشهد جنازته، وتعوده في مرضه، وتشخص بدنك في قضاء حاجته، ولا تحوجه إلى أن يسألك، ولكن تبادر إلى قضاء حاجته، فإذا فعلت ذلك به، وصلت ولايتك بولايته، وولايته بولاية الله عز وجل [(١)].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: لا يكلّف المؤمن أخاه الطلب

---

(١) الخصال ج ٢ ص ٦.

إليه إذا علم حاجته، تزاوروا، وتعاطفوا وتبادلوا، ولا تكونوا بمنزلة المنافق الذي يصف ما لا يفعل [(١)].

وعن محمد بن مسلم قال: آتاني رجل من أهل الجبل فدخلت معه على أبي عبد الله عليه السلام فقال له عند الوداع أوصني، فقال: «أوصيك بتقوى الله وبِّر أخيك المسلم، وأحب له ما تحب لنفسك، واكره له ما تكره لنفسك، وإن سالك فأعطه، وإن كف عنك فاعرض عليه، لا تملّه خيرا فانه لا يملك، وكن له عضدا فانه لك عضد، وإن وجد عليك فلا تفارقه حتى تسل سخيمته [(٢)] وان غاب فاحفظه في غيبته، وان شهد فاكنفه وأعضده وأزره ولاطفه وأكرمه، فانه منك وأنت منه» [(٣)].

---

(١) الخصال ج ٢ ص ١٥٧.

(٢) السل: الانتزاع والإخراج في رفق كسل السيف من الغمد وسل الشعرة من العجين، ومنه قولهم: الهدايا تسل السخائم: وتحل الشكائم، والسخيمة: الموحدة الضغينة. بحار الأنوار ج ٧٤ ص ٢٢٥.

(٣) آمالي الطوسي ج ١ ص ٩٥.

وعن جابر، عن أبي جعفرعليه السلام قال: ليعن قويّكم ضعيفكم، وليعطف غنيّكم على فقيركم. ولينصح الرجال أخاه كنصحه لنفسه، واكتموا أسرارنا. ولا تحمّلوا الناس على أعناقنا [(١)].

حرمة المؤمن وحبه ونصيحته والتعاطف معه:

حرمة المؤمن وحبه ونصيحته وبرّه.

عن جعفر بن محمدعليه السلام قال: «ما عبد الله بشيء افضل من أداء حق المؤمن، وقالعليه السلام: إن لله تبارك وتعالى حرمات: حرمة كتاب الله، وحرمة رسول اللهصلى الله عليه وآله وحرمة بيت المقدس، وحرمة المؤمن» [(٢)].

عن عبد المؤمن الأنصاري قال: دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام وعنده محمد بن عبد الله بن محمد الجعفي فتبسمت إليه فقال: أتحبه؟ قلت: نعم، وما أحببته إلا فيكم،

---

(١) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٣٦.

(٢) بحار الأنوار ج ٧٤ ص ٢٣٢.

فقال: هو أخوك، المؤمن أخو المؤمن لامه وأبيه [(١)].

وعن نوادر الراوندي: بإسناده، عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المؤمن مرآة لأخيه المؤمن، ينصحه إذا غاب عنه، ويميط عنه ما يكره إذا شهد، ويوسّع له في المجلس.

وعن كتاب المؤمن لأبي سعيد الحسين الأهوازي بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا والله لا يكون المؤمن مؤمنا أبدا حتى يكون لأخيه مثل الجسد: إذا ضرب عليه عرق واحد تداعت له سائر عروقه [(٢)].

التسامح فيما بين المؤمن.

عن تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ما من عبد ولا أمة والى محمداً وال محمداً، وعادى من عاداهم إلا كان قد اتخذ من

---

(١) بحار الأنوار ج ٧٤ ص ٢٣٢.

(٢) بحار الأنوار ج ٧٤ ص ٢٣٣.

عـذاب الله حصـنا منيعـا وجنـة حصـينة ولا مـن عبـد ولا أمـة داري عباد الله بأحسن المداراة، ولم يدخل بها في باطل، ولم يخرج بها من حق إلا جعل الله نَفَسهَ تسبيحا وزكّى عمله، وأعطاه لصبره على كتمان سرّنا، واحتمال الغيظ لما يسمعه من أعدائنا ، ثواب المتشحّط بدمه في سبيل الله تعالى.

وما من عبد أخذ نفسه بحقوق إخوانه فوفاّهم حقوقهم جهده، وأعطاهم ممكنه ورضي منهم بعفوهم، وترك الاستقصاء عليه، فما يكون من زللهم غفرها لهم، إلا قال الله عز وجل له يوم القيامة: يا عبدي قضيت حقوق إخوانك، ولم تستقص عليهم فيما لك عليهم، فأنا أجود وأكرم وأولى بمثل ما فعلته من المسامحة والتكرّم فأنا أقضيك اليوم على حق وعدتك به، وأزيدك من فضلي الواسع، ولا استقصي عليك في تقصيرك في بعض حقوقي قال: فيلحقه بمحمد وال

محمد وأصحابه، ويجعلونه من خيار شيعتهم [١].

لا تؤذوا أوليائنا ولا يجرح بعضكم بعضا.

عن الحسن بن علي عليه السلام: إن تقية يصلح الله بها أمة، لصاحبها مثل ثواب أعمالهم، وتركها بما اهلك أمة، تاركها كشريك من أهلكهم، وان معرفة حقوق الأخوان تحبب إلى الرحمان، ويعظم الزلفى لدى الملك الديان، وان ترك قضائها يمقت الرحمان، ويصغر الرتبة عند الكريم المنان [٢].

وروي عن عبد العظيم الحسني، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: يا عبد العظيم ابلغ عني أوليائي السلام، وقل لهم أن: لا تجعلوا للشيطان على أنفسهم سبيلا، ومرهم بالصدق في الحديث، وأداء الأمانة، ومرهم بالسكوت وترك الجدال فيما لا يعنيهم. وإقبال بعضهم على بعض، والمزاورة

---

(١) تفسير الإمام ص ١٦. بحار الأنوار ج ٧٤ ص ٢٣٨.

(٢) جامع الأخبار ص ١١٠ و١١١ ، بحار الأنوار ج ٧٤ ص ٢٣٠.

فان ذلك قربة إلي ولا يشغلوا أنفسهم بتمزيق بعضهم بعضا، فأني آليت على نفسي انه من فعل ذلك وأسخط وليا من وليائي دعوت الله ليعذبه في الدنيا اشد العذاب، وكان في الآخرة من الخاسرين. وعرفّهم إن الله قد غفر لمحسنهم، وتجاوز عن مسيئهم ألا من آذى وليا من أوليائي أو اضمر له سوء فأن الله لا يغفر له حتى يرجع عنه، فإن رجع عنه، وإلا نزع روح الإيمان عن قلبه، وخرج عن ولايتي، ولم يكن له نصيب في ولايتنا، وأعوذ بالله من ذلك[1].

وعن كتاب قضاء الحقوق للصوري قال أمير المؤمنين عليه السلام فيما أوصى به رفاعة بن شداد البجلي قاضي الأهواز في رسالة إليه: دار المؤمن ما استطعت فان ظهره حمى الله ونفسه كريمة على الله، وله يكون ثواب الله، وظالمه خصم الله، فلا تكن خصمه.

---

(١) الاختصاص ص ٢٢٧ ، بحار الأنوار ج ٧٤ ص ٢٣٠.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يكلف المؤمن أخاه الطلب إليه إذا علم حاجته[١].

المؤمن للمؤمن كالجسد الواحد.

عن الإمام الصادق عليه السلام إنه قال: «لِكُلِّ شيء يستريح إليه، وإن المؤمن يستريح إلى أخيه المؤمن، كما يستريح الطير إلى شكله»[٢].

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «المؤمنون في تبارهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى له عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى»[٣].

وعن معلى بن خنيس عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: أحبب لأخيك المسلم ما تحب لنفسك، فإذا احتجت فسله، وإذا

---

(١) الاختصاص ٢٢٧ بحار الانوار.

(٢) بحار الأنوار ج ٧٤ ص ٢٣٤.

(٣) بحار الأنوار ج ٧٤ ص ٢٣٤.

سالك فأعطه، ولا تملّه خيرا، ولا يملّ لك، كن له ظهرا، فانه لك ظهر، واحفظه في غيبته، وان شهد فزره، وأجِلَّه وأكرمه فانه منك وأنت منه، وان كان عليك عاتبا فلا تفارقه، حتى تسل سخيمته، وإن أصابه خير فأحمد الله عز وجل، وان أبتلى فأعطه وتحمل عنه واعنه [(١)].

التواصل والتعايش بإحسان مع عامة المسلمين.

ولأهل البيت عليهم السلام اهتمام بالغ بهذه النقطة. فلا يرضون لشيعتهم أن يعزلوا أنفسهم عن الوسط العام للامة الإسلامية الكبيرة، فهم جزء لا يتجزأ من هذه الأمة، والاختلاف في الأصول والفروع والانتماء والولاء يجب إن لا يؤدي إلى التقاطع مع سائر المسلمين... فان هذه الأمة بكل اتجاهاتها ومذاهبها أمة واحدة، (**إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ**). وتعتبر قوة كبرى على وجه الأرض،

(١) بحار الأنوار ج ٧٤ ص ٢٣٤.

وتواجه تحديات كبيرة، ولا تستطيع أن تواجه وتتجاوز هذه التحديات ما لم تواجهها امة واحدة، بموقف واحد، وفي صف واحد.

وقد كان أئمة أهل البيت عليهم السلام يعيشون معهم وفي أوساطهم، ويجتمع إليهم المسلمون من كافة المذاهب والاتجاهات، ويحضرون مجالسهم ويأخذون منهم العلم، ولو أحصينا أهل العلم الذين اخذوا العلم عن الإمام الباقر والصادق عليهما السلام لوجدناهم أمة كبيرة من أهل العلم، وكانت مجالسهم ومحاضرهم عامرة بفقهاء المسلمين وحملة الحديث النبوي وأهل العلم من كل اتجاه ومن كل بلد... وهذه الحالة يعرفها جيدا من يعرف حديث أئمة أهل البيت عليهم السلام وسيرتهم، وهي تعبر عن حالة الانفتاح والتعايش المذهبي الإيجابي السليم من كل الاتجاهات والمذاهب الإسلامية. في الوقت الذي كان أهل البيت عليهم السلام يرسمون ويوضحون لشيعتهم وللمسلمين عامة الخط الفكري الصحيح

في الأصول والفروع بوضوح وصراحة وبشكل دقيق.

وفي أحاديث أهل البيت عليهم السلام دعوة واضحة وصريحة إلى هذا الانفتاح مع المسلمين والتعايش الإيجابي والتواصل والتعاطف والتعاون معهم، وإليك نماذج من أحاديث أهل البيت عليهم السلام في هذا الشأن:

روى محمد بن يعقوب الكليني بسند صحيح في الكافي عن أبي أسامة زيد الشحّام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أقرا على من ترى انه يطيعني منهم، ويأخذ بقولي السلام، أوصيكم بتقوى الله عز وجل والورع في دينكم والاجتهاد لله وصدق الحديث وأداء الأمانة وطول السجود، وحسن الجوار، فبهذا جاء محمد صلى الله عليه وآله.

وأدوا الأمانة إلى من ائتمنكم عليها بّراً أو فاجرا، وان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يأمر بأداء الخيط والمخيط.

صِلُوا عشائركم واشهدوا جنائزهم وعودوا مرضاهم، وأدوا حقوقهم، فان الرجل منكم إذا ورع في دينه، وصدق

الحديث وأدى الأمانة، وحسن خلقه مع الناس قيل: هذا جعفري، فَيسُرّني ذلك ويدخل عليّ منه السرور، وقيل هذا أدب جعفر، وإذا كان على غير ذلك دخل عليّ بلاؤه وعاره، وقيل هذا أدب جعفر، والله لحدثني أبي عليه السلام إن الرجل كان يكون في القبيلة من شيعة علي فيكون زينها، ادّاهم للأمانة وأقضاهم للحقوق وأصدقهم للحديث، واليه وصاياهم وودائعهم، تسال العشيرة عنه فتقول: من مثل فلان انه ادّانا للأمانة واصدقنا للحديث [1].

وأيضا بسند صحيح عن معاوية بن وهب قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام **كيف ينبغي لنا أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا، وفيما بيننا وبين خلطائنا من الناس؟ قال: فقال** عليه السلام: **تؤدون الأمانة إليهم وتقيمون الشهادة لهم**

(١) وسائل الشيعة ج ٨ ص ٣٩٨ كتاب الحج آداب أحكام العترة الباب الأول. الحديث الأول.

وعليهم، وتعودون مرضاهم، وتشهدون جنائزهم[(١)].

وأيضا بسند صحيح عن معاوية بن وهب قال قلت له (الصادقعليه السلام) كيف ينبغي أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا وبين خلطائنا من الناس ومن ليسوا على امرنا فقال: تنظرون إلى أئمتكم الذين تقتدون بهم فتصنعون ما يصنعون فوالله انهم ليعودون مرضاهم، ويشهدون جنائزهم، ويقيمون الشهادة لهم وعليهم ويؤدون الأمانة لهم [(٢)].

وفي رواية أخرى للكليني في الكافي بسند صحيح عن حبيب الحنفي قال: سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: عليكم بالورع والاجتهاد واشهدوا الجنائز وعودوا المرضى، وأُحضروا مع قومكم مساجدهم، واحبّوا للناس ما تحبون

(١) وسائل الشيعة ج ٨ ص ٣٩٨ كتاب الحج آداب أحكام العترة الباب الأول الحديث الثاني.

(٢) وسائل الشيعة ج ٨ ص ٣٩٩ كتاب الحج آداب أحكام العترة الباب الثالث.

لأنفسكم، أما يستحي الرجل منكم أن يعرف جاره حقه ولا يعرف حق جاره[١].

وبسند صحيح عن مرازم قال: قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «عليكم بالصلاة في المساجد، وحسن الجوار للناس، وإقامة الشهادة، وحضور الجنائز، انه لابد لكم من الناس، أن أحداً لا يستغني عن الناس في حياته، والناس لابد لبعضهم من بعض»[٢].

الاعتدال والتوسط والموازنة.

من خصائص شيعة أهل البيت عليهم السلام ومن كلمات أهل البيت عليهم السلام لشيعتهم. الاعتدال في كل أمر والتوسط بين الإفراط والتفريط، وحفظ الموازنة في تعّقل وفهم

---

(١) وسائل الشيعة ٣٩٩/٨ كتاب الحج ابواب احكام العشرة الحديث الرابع.

(٢) وسائل الشيعة ج ٨ ص ٣٩٩ كتاب الحج ابواب أحكام العشرة الحديث الخامس.

وموضوعية. وتجنب الغلو والمغالاة، والإفراط والتفريط، والانسياق العاطفي، والانفعال.

عن عمر بن سعيد بن هلال، قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام ونحن جماعة، فقال: «كونوا النمرقة الوسطى، يرجع إليكم الغالي ويلحق بكم التالي، واعلموا يا شيعة آل محمد ما بيننا وبين الله قرابة، ولا لنا على الله حجة، ولا يُتقرَّب إلى الله إلا بالطاعة. ومن كان مطيعا نفعته ولايتنا، ومن كان عاصيا لم تنفعه ولايتنا.

قال: ثم التفت إلي وقال: لا تغتروا ولا تفترقوا»[1].

الانضباط الأمني والسياسي.

عاش شيعة أهل البيت عليهم السلام ظروفا سياسية وأمنية صعبة في العصر الأموي والعباسي. وكانت هذه الظروف الصعبة تتطلب منهم الانضباط السياسي والأمني إلى حد بعيد،

---

(١) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ١٧٨ عن مشكاة الانوار /٦٠.

والالتزام الجدي بالتعليمات الأمنية. وكان أئمة أهل البيت ﭺ يأمرون شيعتهم بالالتزام بالانضباط الأمني. ولولا هذه التعليمات، ولولا التزام اتباع أهل البيت بهذه التعليمات لقضت السلطات الأموية والعباسية على خط أهل البيتﭺ ومدرستهم في ذلك الوقت بالكامل، ولم تمتد هذه المدرسة بتراثها الثقافي والفكري والتشريعي الضخم إلى اليوم. وكانت التقية واحدة من أهم هذه الضوابط، كما كان حفظ السر، والكتمان، والكف من الثرثرة في الكلام، والصمت، والتغافل من أهم مفردات هذه التعليمات.

وكانت خسائر مدرسة أهل البيتﭺ وشيعتهم من ناحية الفئات والأفراد غير الملتزمين بهذه التعليمات كثيرة.

ونود أن نذكر هنا نماذج من تعليمات أئمة أهل البيتﭺ لشيعتهم في الانضباط الأمني والسياسي.

عن أبي عبد الله ﱠ قال: امتحنوا شيعتنا عند مواقيت

الصلاة كيف محافظتهم عليها؟ والى أسرارنا كيف حفظهم لها عند عدونا[١]؟

وعن سليمان بن مهران قال: دخلت على الصادق عليه السلام وعنده نفر من الشيعة وهو يقول: كونوا لنا زينا ولا تكونوا علينا شينا معاشر الشيعة احفظوا ألسنتكم وكفوها عن الفضول[٢].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: وددت لو افتدي خصلتين في شيعتنا بلحم يدي النزق[٣] وقلة الكتمان.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «قوم يزعمون إني إمامهم. والله ما أنا لهم بإمام. كلّما سترت سترا هتكوه. أقول كذا وكذا فيقولون إنما يعني كذا وكذا»[٤].

عن الباقر عليه السلام قال: يا ميسر، ألا أخبرك بشيعتنا؟ قلت: بلى

---

(١) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ١٤٩.
(٢) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ١٥١.
(٣) النزق: سرعة الانفعال.
(٤) بحار الأنوار ج ٢ ص ٨٠.

جعلت فداك قال: انهم حصون حصينة، وحدود أمينة، وأحلام رزينة، ليسوا بالمذاييع البذر، ولا بالجفاة المرائين رهبان بالليل اسود بالنهار [١].

عن الإمام الصادق عليه السلام: (اتقوا الله وصونوا دينكم بالتقية)[٢].

عن الإمام الصادق عليه السلام: (والله ما عبد الله بشيء أحب إلى الله من الخبء. قلت وما الخبء؟ قال التقية) [٣].

عن الإمام زين العابدين عليه السلام: (وددت والله إني اقتديت خصلتين في الشيعة لنا ببعض لحم ساعدي: النزق وقلة الكتمان) [٤].

---

(١) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ١٨٠.

(٢) آمالي المفيد ٥٩.

(٣) أصول الكافي ج ٢ ص ٢١٨.

(٤) الكافي ج ٢ ص ٢٢١. بحار الأنوار ج ٧٥ ص ٧٢. خصال الصدوق ٤٤. النزق: الطيش، الخفة ، الانفعال ، الاستعجال ، الانفعال عند الغضب.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (أمر الناس بخصلتين فضيوعهما، حضاروا منهما على غير سيء: الصبر والكتمان)[١].

عن سلمان عن خالد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا سليمان إنكم على دين من كتمه اعزه الله ومن أذاعه أذله الله»[٢].

عن الباقر عليه السلام: والله إن حب أصحابي إلي أودعهم، وأفقههم، وأكتمهم لحديثنا [٣]

عن الصادق عليه السلام: حسبكم أن تقولوا ما قلنا وتصمتوا عما صمتنا.

وعنه أيضا عليه السلام: ما قتلنا من أذاع حديثنا قتل خطأ ولكن قتلنا قتل عمد [٤].

وهو تعبير عجيب يستوقف الإنسان.

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٢٢.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٢٦.
(٣) بحار الأنوار ج ٧٥ ص ٧٦.
(٤) بحار الأنوار ج ٢ ص ٧٤.

إن الذين كـانوا يـذيعون أسـرار التجمعـات التابعـة لأهـل البيـتﷺ فـي العـالم الإسـلامي وانتشـارهم وتوسـعهم فـي ظـروف ظلـم بنـي العبـاس وإرهـابهم كـان كمـن يتعمـدّ أن يُعَرِّضَ شيعة أهل البيتﷺ للملاحقة ومتابعة أزلام النظام.

ولم يكن ذلك، بالتأكيد عن نيّة سوء. فقـد كـانوا يحبـون أن يتحدثوا إلى الناس عن أهل البيتﷺ واحتفاء المسـلمين بهم. واعتناقهم لمدرستهم، وتوسع هذه المدرسة، وكل ذلـك عـن حـب وتعـاطف، ولكـن هـذه الإذاعـة غيـر المسـؤولة لتجمعات شيعة أهل البيتﷺ،ومراكـز قـوتهم كـان يعـرّض هـذه التجمعـات الصـغيرة للملاحقـة،والإبادة، والاستئصـال، وكان أهل البيتﷺ يشكون كثيرا من انتشار ظاهرة الإذاعـة وقلة الكتمـان فـي أصـحابهم وشـيعتهم رغـم تأكيـدهم علـى ضرورة الكتمان والكف عن فضول الكلام.

(٣)

مكاسب الولاء والانتماء إلى أهل البيت عليهم السلام

الآن نتحدث عن أخر نقطة في هذا البحث وهي معارج الولاء والبراءة ومكاسبها.

فان الولاء والبراءة معراجان للإنسان إلى الله تعالى، ومن خلال الولاء والبراءة، يعرج الإنسان إلى الله عز وجل وينال مرضاته.

ولا ينال الإنسان قرب الله ومرضاته إلا من خلال الولاء والبراءة.

وفيما يلي نتحدث عن طائفة من الأحاديث الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام في معارج الولاء والبراءة.

معايشة محمد وال محمد في الدنيا والآخرة:

عن عبد الله ابن الوليد، قال: دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام في زمن مروان، فقال: ممن انتم فقلنا من أهل الكوفة. فقال:

ما من البلدان أكثر محبا لنا من أهل الكوفة، لاسيما هذه العصابة. إن الله هداكم لأمر جهله الناس، فاحببتمونا، وابغضنا الناس وتابعتمونا، وخالفنا الناس، وصدّقتمونا، وكذبنا الناس، فأحياكم الله محيانا، وأماتكم مماتنا. فاشهد على أبي انه كان يقول: ما بين أحدكم، وبين أن يرى ما تقر به عينه، أو يغتبط، إلاّ أن تبلغ نفسه هكذا، وأهوى بيده إلى حلقه.

وقد قال عز وجل في كتابه (ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية) فنحن ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله [1].

وفي زيارة عاشوراء المعروفة (وأحينا محيا محمد وآل محمد وامتنا ممات محمد وآل محمد).

ينشر الله عليهم كرامته.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله (يقول الله عز وجل لشيعتي وشيعة أهل بيتي يوم القيامة هلم يا عبادي إليّ لأنشر عليكم كرامتي، فقد

---

(١) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ٢١.

أوذيتم في الدنيا)[١].

يتمسكون بحجزتنا ونحن نتمسك بحجزة نبينا:

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: كان أبي يقول: إن شيعتنا آخذون بحجزتنا، ونحن آخذون بحجزة نبينا، ونبينا اخذ بحجزة الله [٢].

قال المجلسي: أخذت بحجزة الرحمان: أي اعتصمت به[٣].

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: إذا كان يوم القيامة أخذ رسول الله بحجزة ربه (اعتصم به)، واخذ علي عليه السلام بحجزة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأخذنا بحجزة علي عليه السلام، واخذ شيعتنا بحجزتنا. فأين ترون يوردنا رسول الله صلى الله عليه وآله [٤].

---

(١) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ١٩ عن عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٦٠.
(٢) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ٣٠. ح ٦٠ من المحاسن ص ١٨٣.
(٣) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ٣٠.
(٤) بحار الأنوار ج ٣٠.ص ٦١ من المحاسن ١٨٣.

عن علي بن الحسين عليه السلام: (إن أحق الناس بالورع والاجتهاد فيما يحب الله ويرضى: الأوصياء واتباعهم أما ترضون انه لو كانت فزعة من السماء فزع كل قوم الى مأمنهم، وفزعتم الينا، وفزعنا الى نبينا. ان نبينا آخذ بحجزة ربه (معتصم به). ونحن آخذون بحجزة نبينا، وشيعتنا آخذون بحجزتنا.

ما يرزقهم الله في الآخرة:

عن جابر ابن عبد الله الأنصاري قال كنت ذات يوم عند النبي صلى الله عليه وآله إذا اقبل بوجهه على علي ابن طالب عليه السلام فقال: إلا أبشرك يا أبا الحسن؟ فقال: بلى يا رسول الله، فقال هذا جبرئيل يخبر عن الله انه قد أعطى شيعتك ومحبيك تسع خصال:

١ـ الرفق عند الموت.

٢ـ والأنس عن الوحشة.

٣ـ النور عند الظلمة.

٤ـ الأمن عند الفزع.

٥ـ والقسط [١]عند الميزان.

٦ـ والجواز على الصراط.

٧ـ دخول الجنة قبل سائر الناس

٨، ٩ـ ونورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم [٢].

وعن علي ابن أبي طالب قال: يخرج أهل ولايتنا يوم القيامة من قبورهم مشرقة وجوههم، مستورة عوراتهم، آمنة روائعهم، قد فرجت عنهم الشدائد، وسهلت لهم الموارد، يخاف الناس ولا يخافون، ويحزن الناس ولا يحزنون [٣].

عن ابن عباس قال: سألت رسول الله ﷺ عن قول الله عز

---

(١) القسط بمعنى النصيب الوافر .

(٢) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ١١.

(٣) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ١٥ ح ١٧.

وجل: (**وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ* أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ* فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ**) فقال: قال جبرئيل عليه السلام ذاك عليّ وشيعته.هم السابقون إلى الجنة، المقربون من الله بكرامته لهم [(١)].

معنا، ومنا:

عن الرضا عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا وهذا، يعني علّيا، كهاتين وضم بين إصبعيه، وشيعتنا معنا، ومن أعان مظلوما كذلك [(٢)].

عن عمر بن يزيد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام يا ابن يزيد أنت والله منا أهل البيت. قلت جعلت فداك من آل محمد. قال أي والله من أنفسهم؟ أما تقرا أنت قول الله عز وجل (**إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَـذَا النَّبِيُّ**). أو ما

---

(١) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ٢٠ ح ٣٣.

(٢) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ١٩.في عيون اخبار الرضا ٥٨/٢ وامالى الطوسي ٧٠/١.

تقرا قول الله عز اسمه (**فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي**).

عن الصادق عليه السلام قال: شيعتنا جزء منا يسوءهم ما يسوءنا، ويُسّرهم ما يسرنا، فإذا أرادنا أحد منهم فليقصدهم، فانهم الذي يوصل منه إلينا [1].

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: من تولى آل محمد وقَدّمهم على جميع الناس بما قدمهم (الله) من قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله فهو من آل محمد لمنزلته من آل محمد، بتوليه لهم واتباعه إياهم، وكذلك حكم الله في كتابه (**وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ**) وقول إبراهيم (**فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي**) [2].

الفوز والفلاح:

عن جابر ابن يزيد عن محمد بن علي الباقر عليه السلام عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله انها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

---

(١) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ٢٤. عن آمالي الطوسي ج ١ ص ٣٠٥.

(٢) بحار الأنوار ج ٦٨ ص ٣٥ ج ٧٢ عن تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢.

«إن عليّاً وشيعته هم الفائزون»[(١)].

المشاركة مع الشهداء بالولاء والبراءة:

في الحديث الصحيح عن ريّان ابن شبيب رحمه الله خال المعتصم، قال دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام في أول يوم من محرم، فقال لي (بعد حيث طويل).

يا ابن شبيب إن كنت باكيا لشيء فأبكِ للحسين عليه السلام بن علي ابن أبي طالب عليه السلام فانه ذبح كما يذبح الكبش، وقتل معه من أهل بيته (ثمانية عشر) رجلا ما لهم شبيهون في الأرض.

يا ابن شبيب إن سّرك أن تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي صلى الله عليه وآله فإلعن قتلة الحسين عليه السلام.

يا ابن شبيب أن سّرك أن يكون لك من الثواب مثلما لمن استشهد مع الحسين عليه السلام، فقل متى ما ذكرته (**يَا لَيتَنِي كُنتُ**

---

(١) الإرشاد وقد سبق ان روينا هذه الروايات عن السيوطي في (الدر المنشور) وغيره والروايات متضافرة بهذا المعنى.

مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً).

يا ابن شبيب إن سّرك أن تكون معنا في الـدرجات العلـى في الجنان فاحزن لحزننا، وافرح لفرحنا، وعليك بولايتنا، فلـو أن رجلا تولى حجرا لحشره الله معه يوم القيامة [(١)].

وهذا حديث صحيح. وهـو أمـر يسـتوقف الإنسـان ولـولا صـحة سـند الحـديث لحملنـاه علـى ضـرب مـن المبالغـة والمسامحة التي نجدها عـادة فـي بعـض الأحاديـث المرسـلة والضعيفة.

فاقرأ عليك مرة أخرى هذه الفقـرة العجيبـة مـن الحـديث (يابن شبيب إن سـرَّك ان يكـون لـك مـن الثـواب مثـل لمـن استشهد مع الحسين عليه السلام، فقل متى ما ذكرتـه (**يَا لَيتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً**).

إن هذه الأُمنية عندما تكون صادقة وحقيقية، وهذا الرضـا

---

(١) آمالي الصدوق ج ٧٩ المجلسي ٢٧.

بفعل الحسين عليه السلام وأصحابه والسخط على جريمة آل أمية وأصحابهم تكون صادقة، تُشْرَك المتمني الراضي الساخط من الموالين المحبين للحسين عليه السلام في ثواب أصحاب الحسين المستشهدين بين يديه، فتنقلب النية إلى العمل، عند الله تعالى، وتلحق النية بالعمل في القيمة عند الله عندما تصح النية ويصدق العزم ... وهذا من اغرب أنواع الانقلاب في العلاقة بين النية والعمل ولانقلاب النية إلى العمل، في الأجر والثواب، قانون ونظام، كما إن للانقلاب المادة إلى الطاقة قانون ونظام في الفيزياء وهو قانون عجيب في الإيجاب، والسلب، وفي الثواب، والعقاب حقا، وكما إن نية العمل الصالح تشرك صاحبها في ثواب أعمال الصالحين كذلك نية الظلم والرضا بالظلم تشرك صاحبه في عقاب الظلم.

يقول محمد بن الأرقط دخلت على الإمام الصادق عليه السلام في المدينة:

قال: ا تنزل الكوفة؟ قلت نعم.

قال: فترون قتلة الحسين بين أظهركم؟

قلت: جعلت فداك، ما رأيت أحدا منهم.

قال: فإذن أنت لا ترى القاتل إلا من قتل أو من ولى القتل؟

ألم تسمع قول الله: ﴿**قَدْ جَاءكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾.

فأي رسول قتل الذين كان محمد صلى الله عليه وآله بين أظهرهم، ولم يكن بينه وبين عيسى عليه السلام رسول. إنما رضوا قتل أولئك فسموا ظالمين (قاتلين).

والآية التي يشير إليها الإمام الصادق عليه السلام من الآيات: ٨٢ - ٨٣ من آل عمران:

﴿**الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىَ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾.

ولا شك إن الخطاب في قوله تعالى ﴿**فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن**

كُنتُمْ صَادِقِينَ) إلـى اليهـود المعاصـرين لرسـول الله ﷺ، ولا شك إن هؤلاء اليهود لم يقتلوا نبياً قـط، وبيـنهم وبـين القتلـة ستة قرون، ولكن القرآن مع ذلك ينسب القتل إلـيهم حقيقـة، وليس مجازا نحو قوله تعالى: (فسئلوا القرية).

وليس من توجيه وتفسـير لهـذه النسـبة إلاّ إذا فهمنـا هـذه القاعدة الكلّية من معادلة النية والرضا والسخط بالعمـل الـذي يرضى به صاحبه.

إن النية والأمنيـة الصـادقة، والرضـا والسـخط الصـادقين تحمل قيمة العمل بالكامل، وتصح نسبة العمل إلى من ينـوي ذلك العمل، ويتمناه صادقا، ويرضى به صادقا كما ورد ذلـك في كتاب الله.

يروي الشريف الرضي في (نهج البلاغة):

لما اظفر الله تعالى أمير المـؤمنين عليه السلام بأصـحاب الجمـل، قال له بعض أصحابه. وددت إن أخي فلانا كان شـاهدا ليـرى ما نصرك الله به على أعدائك.

فقال عليه السلام: أهوى أخيك معنا؟

قال: نعم.

قال: فقد شهدنا. ولقد شهدنا في عسكرنا هذا قوم في أصلاب الرجال وأرحام النساء سيرفع بهم الزمان، ويقوى بهم الإيمان.

إن هذا القانون والسنة الإلهية يشركنا في أعمال الصالحين، ويلحقنا بهم في الثواب فنحن مشاركون للأنبياء والأولياء والصالحين في أعمالهم، إذا نويناها، ورضينا بها، وأحببناها، وتمنيناها صادقين. كما إن العكس صحيح أيضا.

فمن كان يرضى بإعمال الظالمين وجورهم وظلمهم ومفاسد أعمالهم، ويتمناها، وينويها، ويدافع عنها، يحشره الله معهم، وان لم يحضرها، ويذيقهم عقابهم.

فما ورد من إن الإمام المهدي من آل محمد (عجل الله فرجه) إذا ظهر يقتل قتلة الحسين عليه السلام، ويحصيهم، ويلاحقهم، ويبيدهم معناه إن الإمام يلاحق من كان على

هوى قتلة الحسين عليه السلام، يقتلهم بقتلهم الحسين، ليطهّر الأرض من رجسهم وظلمهم.

وفي زيارة الحسين عليه السلام المعروفة بـ (وارث) تشخيص وتوظيف دقيقان لهذا القانون، من لعن قتلة الحسين، ومن ظلمه، ومن رضي بقته.

واليك هذا النص من الزيارة: (لعن الله أمة قتلتكم، ولعن الله أمة ظلمتكم، ولعن الله أمة سمعت بذلك فرضيت به).

فإن الطائفة الأولى هي التي وليت جريمة القتل، والطائفة الثانية هي التي أسندتهم وأيدتهم وجهزّتهم، وأما الطائفة الثالثة فهي التي رضيت بقتل الحسين عليه السلام، وهي أوسع هذه الطوائف، وتمتد وتنبسط على رقعة واسعة جداً من التاريخ والجغرافية.

ويعجبني هنا أن اختم هذا الحديث برواية عطية العوفي عن الصحابي الجليل جابر ابن عبد الله الأنصاري رحمه الله عندما زار قبر الحسين عليه السلام بعد مصرعه واليك هذا النص:

في (بشارة المصطفى) عن عطية العوفي:

خرجت مع جابر ابن عبد الله الأنصاري ﵀، زائرين قبر الحسين ابن علي ابن أبي طالب ﵇، فلما وردنا كربلاء، دنا جابر من الفرات فاغتسل ثم أتزر بإزار، وارتدى بآخر، ثم فتح صُرة فيها سعد فوضعه على بدنه، ثم لم يَخْطُ خطوة إلا ذكر الله حتى إذا دنا من القبر، قال المسنيه فألمسته فَخَرَّ على القبر مَغْشيّا عليه، فرششت عليه شيئا من الماء، فلما أفاق قال يا حسين ثلاثا، ثم قال حبيب لا يجيب حبيبه، ثم قال: وأنيّ لك، وقد شحطت أوداجك على أثباجك، وفُرِقَ بين بدنك ورأسك يا ابن سيد النبيين وابن سيد المؤمنين. وابن حليف التقوى، وَسليل الهدى، وخامس أصحاب الكسا، وابن سيد النقبا، وابن فاطمة سيدة النسا، ومالك لا تكون كذلك، وقد غذتك كف سيد المرسلين وربيت في حجر المتقين، ورضعت الإيمان، وفطمت بالإسلام، فطبت حيا وطبت ميتا، غير إن قلوب المؤمنين غير طيبة لفراقك، ولا شاكة في

الخيرة لك. فعليك سلام الله ورضوانه.

فقد مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيى ابن زكريا.

ثم جال ببصره حول القبر فقال: السلام عليكم أيتها الأرواح التي حلت بفناء الحسين وأناخت برحله أشهد إنكم أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة، وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر، وجاهدتم الملحدين، وعبدتم الله حتى أتاكم اليقين. والذي بعث محمداً بالحق نبيا لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه.

فقال جابر كيف ولم نهبط واديا، ولم نعل جبلا، ولم نضرب بسيف، والقوم قد فصل بين رؤوسهم وأبدانهم، واوتمت أولادهم، وأرملت أزواجهم؟

فقال يا عطية سمعت حبيبي رسول الله ﷺ يقول من أحب قوما حشر معهم، ومن أحب عمل قوم أشرك في عملهم، والذي بعث محمد بالحق نبيا إن نيتي ونية أصحابي على ما مضى عليه الحسين عليه السلام وأصحابه. خذني نحو أبيات كوفان.

فلما صرنا في بعض الطرق فقال يا عطية هل أوصيك؟ وما أظن إنني بعد هذه السفر ملاقيك ! أحبب محب آل

محمدﷺ ما احبهم، وأبغض مبغض آل محمد ما ابغضهم، وإن كان صوّاما قوّاما، ارفق بمحب محمد وال محمد فأنه، إن تزل له قدم، بذنوبه تثبت له أخرى بمحبتهم. فأن محبهم يعود إلى الجنة ومبغضهم إلى النار [١].

(١) بشارة المصطفى ص ٧٤ ط ١٣٨٣ هـ المطبعة الحيدرية.

الفهرس